الدولة المتخيَّلة
جهود تنظيمي بي كي كي (PKK) وواي بي جي (YPG) لإقامة دولة في سوريا

جان آجون* كوتلوهان غوروجو**

*سيتا، تركيا
**سيتا، تركيا

ملخص: تتناول هذه الدراسة مساعي تنظيمَي حزب العمال الكردستاني (بي كي كي PKK) ووحدات حماية الشعب (واي بي جي YPG) لإقامة دولة شمال سوريا من خلال الاستفادة من الفراغ الذي حصل في المنطقة بعد 2011م، والدعم الذي حصل عليه التنظيمان من الولايات المتحدة بعد سيطرة تنظيم داعش على أجزاء من المنطقة. ترى الدراسة أن تركيا تحتاج إلى مواصلة العمليات العسكرية بشكل شامل من أجل تجريد التنظيمين الإرهابيين من الأراضي التي يسيطران عليها في سوريا. لذا لا بد من تحرير شمال طريق M4 حيث تركز المنظّمتان قوتهما، خصوصًا في مناطق مثل مدينتَي عين العرب والقامشلي.

الكلمات المفتاحية: شمال سوريا، بي كي كي، التنظيم الإرهابي، تركيا.

The Imagined State: PKK and YPG Organizational Efforts to Establish a State in Syria

CAN ACUN* KUTLUHAN GÖRÜCÜ**

ORCID NO : 0000-0002-2763-3583 ORCID NO : 0000-0002-9879-9353

*SETA, Türkiye.
**SETA, Türkiye.

ABSTRACT:*The current study deals with the efforts of the two organizations, PKK and YPG, to establish a state in northern Syria, taking advantage of the vacuum that occurred in the region after 2011, and the support that the two organizations received from the United States after ISIS took control of parts of the region. The study believes that Turkey needs to continue military operations comprehensively in order to strip the terrorist organization of the lands it controls in Syria.*

Keywords: Northern Syria, PKK, Terrorist Organization, Türkiye.

رؤيـــة تركيـــة
2023-(3/12)
117 - 152

DOI:10.36360/1560-012-003-007

مدخل

استفاد حزب الاتّحاد الديمقراطي (بي واي دي PYD)، الفرع السوري من تنظيم حزب العمال الكردستاني (بي كي كي PKK) الإرهابي، من الانتفاضة الشعبية التي اندلعت في سوريا عام 2011م، وقام بتشكيل وحداته العسكرية بالاتفاق مع نظام الأسد، وأسس تنظيمَي وحدات حماية الشعب (YPG) ووحدات حماية المرأة (YPJ) وبدأ في السيطرة بدرجة كبيرة على مدن عفرين وعين العرب والقامشلي. تمكن تنظيم بي كي كي، بدعم من النظام السوري، من التخلص من العناصر الكردية المعارضة، ووطّد وجوده في المناطق الواقعة تحت سيطرته. وبظهور داعش على الساحة السورية نشأ مجال من الفرص للتنظيم الإرهابي، فبالتزامن مع اتجاه داعش للسيطرة على مدينة عين العرب حصل تنظيما واي بي جي وبي واي دي على دعم التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة، وتمكنا من التقدّم ضد داعش، وتأسيس سيادتهما في الشمال والشرق السوريين. تصدرت الولايات المتحدة خلال هذه المرحلة لتأسيس قوات سوريا الديمقراطية (قسد) التي تضم بعض العناصر العربية؛ للتمويه على الدعم الذي تقدّمه إلى تنظيم واي بي جي/ بي واي دي الذي تصنفه تركيا تنظيمًا إرهابيًّا. بذلك أُريد لتنظيم بي كي كي/ واي بي جي أن يتحول إلى فاعل شرعي، بيد أن تركيا لم تغضّ الطرف عن هذا الوضع، واختارت طريق مجابهة تنظيمَي داعش وبي كي كي/ واي بي جي الإرهابيين على الأرض عبر عمليات عسكرية، مثل عمليات درع الفرات وغصن الزيتون ونبع السلام.

واصل العالم الغربي بزعامة الولايات المتحدة دعمه لتنظيم بي كي كي/ واي بي جي رغم العمليات العسكرية التي شنتها تركيا. ولأجل تأسيس إدارة نظامية في المنطقة قدمت هذه القوى دعمًا لم يقتصر على المجال العسكري فحسب بل امتد ليشمل حقولًا مدنية أيضًا. في هذا السياق تمخضت المحاولات التي جرى الإعلان عنها في الماضي لتأسيس حكم ذاتي عن بروز بنية جامعة تحت اسم الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا عام 2018م. يكشف اسم التنظيم المذكور، بما لا يدع مجالًا للشك، أهداف تنظيم بي كي كي/ واي بي جي في سوريا. ولكن على الرغم من وجود هذه الإدارة، إلا أن بي كي كي/ واي بي جي يحافظ على هويته بوصفه تنظيمًا إرهابيًّا. يواصل هذا التنظيم الإرهابي ارتكاب العديد من جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية، ومنها تجنيد الأطفال والتهجير القسري والإعدامات الميدانية ومصادرة الأملاك. يتناول هذا التقرير مسار تحول تنظيم بي كي كي من اسم بي واي دي إلى قوات سوريا الديمقراطية، ثم إلى الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا، وتوسعه في الساحة السورية، ومحاولاته لتأسيس حكم ذاتي

وجهوده لتصميم الإدارة الذاتية. تُعَدّ هذه الدراسة من هذه الناحية ثمرة جهد مضن لفهم تنظيم بي كي كي/ واي بي وتحليله. علاوة على ذلك، تمثل الدراسة أحد أهم البحوث الرائدة في الأدبيات ذات الصلة.

كثيرًا ما تشكلت ألاعيب القوة في منطقة الشرق الأوسط تحت أسر الصراعات والفوضى، والأمر ذاته ينطبق على تركيا أيضًا. أما عن استخدام القوى الإقليمية والعالمية على حد سواء للعناصر الوكيلة لأجل الحفاظ على مصالحها في الشرق الأوسط فقد أضحى العرف السائد. في هذا السياق، يمكن القول: إن وجود بي كي كي، بوصفه تنظيمًا إرهابيًّا، في تركيا، وبزوغ تشكيلاته الفرعية في سوريا والعراق وإيران بعد ذلك، قد نشأ في الصفحة الناظرة على تركيا في الصراع المتعلق بطبيعة القوة.

تنظيم بي كي كي الذي ظهر في نهاية سبعينيات القرن الماضي هو تنظيم إرهابي لم يتحول إلى بنية تنظيمية حقيقية إلا بعد أن حظي زعيمه عبد الله أوجلان الذي فر إلى سوريا عام 1979 بحماية المخابرات السورية، وأُلقِيت على عاتقه مهام عنصر وكيل. بعد ذلك انتقل التنظيم إلى العراق وإيران وجرى تحويله إلى أداة للصراع على القوة في الشرق الأوسط في مربع تركيا–العراق–سوريا–إيران. أما عن بي واي دي الذي هو تشكيل فرعي تابع لتنظيم بي كي كي في سوريا فقد نشأ أيضًا في شبكة العلاقات والتنافس تلك. أسِّس تنظيم بي واي دي في سبتمبر/ أيلول عام 2003 في سوريا ضد النظام الذي توقف بضغط تركي عن دعم تنظيم بي كي كي، وجرى الإبقاء عليه كخلية نائمة حتى حين. ولكن المعادلة تغيرت مجددًا بالتوازي مع اندلاع الحرب الأهلية عام 2011 في سوريا تحت تأثير مقومات الربيع العربي، وجرى إيقاظ هذه الخلية من سباتها وتحريكها.

بشكل مفاجئ شكل الجناح السوري لتنظيم بي كي كي وحدات عسكرية تحت اسم واي بي جي، وفرض سيطرته على مناطق عفرين وعين العرب والحسكة، وأسس تقسيمات إدارية (كانتونات). ومن المعروف أن النظام السوري يدعم بي واي دي/ واي بي جي في الأساس، بوصفه عنصر موازنة ضد كل من المعارضة وتركيا. في نهاية المطاف، اضطر النظام السوري إلى الدفع بورقة بي كي كي مجددًا على كل ما تحويه هذه الخطوة من مخاطر. في هذه المرحلة أجرى التنظيم عملية تطهير على الأرض، حيث قام باستهداف العناصر الكردية المعارضة له وتصفيتها، ثم خاض الصراع إلى جانب النظام ضد المعارضة. قرأ تنظيم بي كي كي التطورات في سوريا على أنها فرصة عظيمة. نظر تشكيل «اتحاد مجتمعات كردستان» الإرهابي الموجود في جبال قنديل، وعبد الله أوجلان المسجون في جزيرة إمرالي، وأذرعهما السياسية في تركيا إلى تنظيم بي واي

دِي/ واي بي جي على أنه نقطة الانطلاق الرئيسة. واستفاد التنظيم من «عملية الحل» التي أُدِيرت في تركيا بين عامي 2013–2015 ووجّهت طاقتها كلها إلى سوريا.

تغيّرت طبيعة الحرب الأهلية السورية بدخول داعش إلى المنطقة عبر العراق، بينما بدأ الارتباط بين الولايات المتحدة وتنظيم بي كي كي/ واي بي جي في التقدّم شيئًا فشيئًا في أعقاب اندلاع الاشتباكات بين الأخير وداعش في مناطق مثل عين العرب، وبذلك وفّرت الولايات المتحدة حماية للتنظيم الإرهابي؛ ليستعيض به عن علاقتها بالنظام. نظر صناع القرار في الولايات المتحدة إلى التنظيم الإرهابي على أنه قوة برية يمكن أن تُستخدَم ضد داعش في سوريا، وبدؤوا في توفير الدعم الجوي والسلاح والذخيرة والتدريب لهذا التنظيم بالرغم من كل اعتراضات تركيا، وفي نهاية المطاف قامت الولايات المتحدة بنشر قواتها في المنطقة والتحرك جنبًا إلى جنب مع تنظيم بي كي كي/ واي بي جي. بذلت الولايات المتحدة بعد ذلك جهودًا مضنية حتى يتمكن التنظيم الإرهابي من ضمان وحدة أراضي التقسيمات الإدارية (الكانتونات) ويقيم حزامًا يمتد حتى شرق البحر المتوسط، وذلك عبر خطة يستولي من خلالها التنظيم الإرهابي على المناطق الواقعة تحت سيطرة داعش.

ومن الواضح أن الهدف من ذلك ليس مجابهة داعش فقط، وإنما الهدف أن تجري إقامة دُوَيلة على مساحة 50 ألف كيلومتر مربع تقريبًا تمتدّ من الرقة ودير الزور إلى عفرين ومنبج، على أن يتم دمج بعض العناصر العربية في تنظيم بي كي كي/ واي بي جي الإرهابي تحت راية قوات سوريا الديمقراطية. تابعت الولايات المتحدة ضخ الاستثمارات في هذا الكيان الإرهابي حتى بعد تصفية تنظيم داعش بدرجة كبيرة، ووجهت الدول الأوروبية لدعم هذا الكيان، كما دعمت «إسرائيل» هذه العملية من وراء الستار. كل ذلك يوضح الصورة التي ينبغي أن تنتبه إليها تركيا. يسعى هذا الكيان المسمى بـ»الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا»، بما لديه من عناصر بيروقراطية وبنية عسكرية وهندسة ديموغرافية وشبكة علاقات واسعة، للتحرك كما لو كان دُويلة ويتحيّن الفرصة لاكتساب وضعية رسمية. ولكن العمليات العسكرية العابرة للحدود التي نفّذتها تركيا أصابت حلم هذه القوى بإقامة دولة بجرح غائر.

كان الملف السوري من العوامل الحاسمة في وقوع المحاولة الانقلابية في الخامس عشر من يوليو/ تموز 2016 في تركيا التي كانت تناضل منذ أعوام بعيدة من أجل التحول إلى دولة كبرى في منطقة مضطربة عبر الحفاظ على استقرارها، وتركيا إذ تقوم بذلك تتقدم خطوة بخطوة نحو أن تكون فاعلًا عالميًّا بفضل الخطوات التي أقدمت عليها خلال الأعوام الأخيرة. والحق أنّ الإرهاب طالما بزغ أداةً لمواجهة تركيا وأهدافها

للحيلولة إلى قوة عالمية، إذ تقوم القوى الراغبة في إقصاء تركيا خارج معادلة صراع القوى الكبرى في الظهير الجغرافي لتركيا الممثل في الشرق الأوسط والمناطق المجاورة- بدعم تنظيم بي كي كي وطائفة غولن الإرهابية على وجه التحديد، واستخدامهما أدوات في ذلك.

"تقوم تركيا بجميع التحركات الضرورية ضد المؤامرات التي تُحاك ضدّها من أجل أن تقف صامدةً في منطقة تعاني العديد من الأزمات"

ويمكن القول: إن من أهداف محاولة الانقلاب العسكري التي نفذتها طائفة غولن الإرهابية في تركيا عام 2016 تغيير مسار السياسة الخارجية التركية الجديدة التي اعتبرتها القوى الدولية متمردة وغير مقبولة، ومنع أي تدخل تركي ضد دولة الإرهاب التي يُراد لها أن تُخلَق من العدم في سوريا.

قبل المحاولة الانقلابية، في فترة شهدت تمرد الخنادق الذي قاده تنظيم بي كي كي بين ديسمبر 2015 ومارس 2016، شرع تنظيما داعش وبي كي كي الإرهابيان في تنفيذ اعتداءات إرهابية بشكل متزامن، وكأنهما يمهدان الطريق لتنفيذ الانقلاب العسكري. جرى استهداف المدنيين في العديد من المدن التركية الكبرى، واتبعت التنظيمات الإرهابية إستراتيجية تقوم على تأجيج خطوط الصدع المذهبية والإثنية في البلاد. غير أن فعاليات هذه التنظيمات الإرهابية جرت تصفيتها بدرجة كبيرة مع تطهير البيروقراطية الأمنية من أعضاء طائفة فتح الله غولن وتطبيق التدابير الفعالة بعد المحاولة الانقلابية.

صاغت تركيا عقيدة أمنية جديدة بإرادة سياسية أظهرها الرئيس أردوغان عقب المحاولة الانقلابية عام 2016، وكان إطلاقها عملية عسكرية موسعة عابرة للحدود في سوريا في الأصل ردًّا على هذه المساعي الرامية إلى دعم التنظيمات الإرهابية داخل تركيا وفي المناطق المجاورة لها. وفي هذا السياق كان الخامس عشر من يوليو/ تموز 2016م بمثابة ميلاد جديد، فتطهير المؤسسات الإستراتيجية التي تسلل إليها تنظيم فتح الله غولن وفي القلب منها البيروقراطية الأمنية والحرب الاستباقية التي شنتها البلاد على تنظيمي بي كي كي وداعش سيحوّلان تركيا بكل تأكيد إلى قوة عالمية في سياق مكافحة الإرهاب في القرن الجديد، كما أن هذه القضية ستكون النمط المحدد للسياسة التركية. وفي هذا السياق، تقوم تركيا بجميع التحركات الضرورية ضد المؤامرات التي تُحاك ضدّها من أجل أن تقف صامدةً في منطقة تعاني العديد من الأزمات.

إن من المهم لفهم الأطروحات التركية في كل من الرأي العام التركي والأدبيات الدولية أن تُفهَم قوات سوريا الديمقراطية/ واي بي جي التي هي الذراع السوري لبي

كي كي وتنظيم «اتحاد مجتمعات كردستان» وتحليل التحركات التركية المغيّرة لقواعد اللعبة في إطار الدوافع المذكورة آنفًا. والغرض من دراستنا «حلم بي كي كي/ واي بي جي بإقامة دولة في سوريا» هو الإسهام في دعم هذا المسعى.

ستناقش الدراسة مآلات هيكل تنظيم واي بي دي الذراع السوري لتنظيم بي كي كي الإرهابي، وتتناول التقسيمات الإدارية التي أعلن التنظيم أنها في حالة تعاون مع النظام بالتزامن مع تشكيل «واي بي جي» الجناح المسلّح للتنظيم، ثم تتطرق الدراسة بعد ذلك إلى العلاقة التي أقامها التنظيم مع الولايات المتحدة بذريعة مكافحة داعش والمسار الذي تمخض عن تأسيس قوات سوريا الديمقراطية. علاوة على ذلك ستفحص الدراسة بمزيد من التفصيل «الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا» التي أُسِّست تحت راية قوات سوريا الديمقراطية، وستتناول هيكل الأخيرة وإمكانياتها.

تأسيس «واي بي دي» الذراع السوري لـ «بي كي كي/اتحاد مجتمعات كردستان»

نظر نظام الأسد إلى الأكراد السوريين على أنهم تهديد، وأولاهم متابعة خاصة؛ نظرًا لأهمية المنطقة التي يعيشون فيها، ولأنهم يشكّلون كبرى الأقليات الإثنية في البلاد، ولهم مطالب حقوقية. أما بعد عام 2011، فكانت هناك مساع تجري بدعم من بي كي كي لتغيير التصوّر عن أكراد سوريا بوصفهم تهديدًا للنظام في مقابل أن تدعم التنظيم ضد تركيا. حاول نظام الأسد بدوره تصدير مسألته الكردية إلى تركيا من أجل الحصول على قوة للردع، والقيام بتحركات مضادة للخطوات الاقتصادية والسياسية التركية.[1]

استضاف نظام الأسد عبد الله أوجلان الفار من تركيا على الأراضي السورية بينما واصل، بشكل مثير للسخرية، سياساته القمعية التمييزية ضد الأكراد في شمال البلاد، وحاول الحفاظ على أوجلان ليكون ورقة ضغط في يده ضد الأكراد السوريين.[2] علاوة على ذلك، بذل نظام الأسد جهودًا مضنية من أجل أن يؤسّس تنظيم «الاتحاد الوطني الكردستاني» بزعامة جلال طالباني قاعدة في شمال العراق بالتعاون مع بي كي كي. إضافة إلى ذلك، أعفى نظام دمشق الأكراد الذين انضموا إلى صفوف بي كي كي من الخدمة العسكرية الإجبارية.[3] وفي التسعينيات تحول السوريون المنضمون إلى «بي كي كي» إلى أكبر مجموعة داخل التنظيم.[4]

خلقت إستراتيجية الولايات المتحدة باستخدام أكراد العراق ضد صدام حسين في أعقاب حرب الخليج عام 1991 مجالًا للحركة في المنطقة، وشرعت عناصر «بي كي

كي» في التمترس هناك. انتقل مركز قوة التنظيم نحو هذه المنطقة، فيما بدأ نفوذ إيران والقوى الغربية داخل التنظيم في التزايد.[5] أغلق لبنان في هذه المرحلة معسكرات بي كي كي في البقاع استجابة للضغط التركي، ولكن أوجلان واصل حياته في سوريا. وعلى الرغم من أن سوريا صنفت بي كي كي تنظيمًا إرهابيًّا، إلا أنها استمرت في استخدامه ضد تركيا.

في نهاية المطاف وقعت تركيا وسوريا بوساطة مصرية إيرانية اتفاق أضنة في أكتوبر 1998، ثم جرى طرد أوجلان من سوريا[6]، وذلك بعد أن أدلى الفريق أتيللا آتش قائد القوات البرية التركية بتصريحات شديدة اللهجة تستهدف سوريا بشكل مباشر في مدينة هاتاي عام 1998.[7] كما أن رئيس الجمهورية سليمان دميرال أعلن في خطاب ألقاه في الأول من أكتوبر 1998 أمام مجلس الأمة التركي أن تركيا يحق لها الرد على سوريا[8]. بالتوازي مع هذه التطورات جرى توقيف أعضاء بي كي كي وامتداداتها في سوريا وملاحقتهم.

توفي حافظ الأسد في العاشر من يونيو/ حزيران 2000 وخلفه ابنه بشار الأسد. وفي هذه المرحلة التي شهدت احتلال أمريكا العراق، اشتعلت الأحداث عام 2004 في مدينة

قامشلي الواقعة في المنطقة الكردية في سوريا عقب مباراة كرة قدم، وانتقلت التظاهرات والاشتباكات إلى مناطق دير الزور ورأس العين لتتحول الأحداث إلى تمرد. وتقدر بعض المصادر أن 30 شخصًا قد لقوا مصرعهم نتيجة قمع النظام للتظاهرات بشكل دموي، فيما تقدر مصادر أخرى العدد بأكثر من 100 شخص.[9]

قام تنظيم بي كي كي الذي زاد عدد أعضائه لدى أكراد سوريا بالرد على الوضع الجديد الذي نشأ مع توقيع اتفاق أضنة وتطبيع العلاقات التركية السورية، وأسس «بي واي دي» ليكون فرعًا للتنظيم في سوريا في 17 أكتوبر 2003.[10] الجدير بالذكر هنا هو أن قرار تأسيس «بي واي دي» جرى اتخاذه مسبقًا، فوفقًا للمعلومات المتوفرة لدينا، كان عبد الله أوجلان زعيم التنظيم قد أصدر، عبر محاميه، تعليمات لتأسيس الفرع السوري، إلى إدارة التنظيم في 16 فبراير 2002. وقد أعلن تنظيم «بي كي كي» في مؤتمره الثامن بين 10-4 أبريل 2002، أنه يهدف الوصول إلى عدد أكبر من الناس عبر تأسيس تنظيمات جديدة في إيران والعراق وسوريا.

ورغم أن هذا التنظيم الذي عزّز قوته في الشمال السوري في مرحلة ما بعد 2011 وأصبح أحد أهم الفاعلين في البلاد قد أُسِّس عام 2003 إلا أن تاريخه يمتد إلى أوائل ثمانينيات القرن الماضي عندما بدأ تنظيم بي كي كي فعالياته في سوريا. وقد تولى فؤاد عمر قيادة التنظيم في الفترة من 2010-2003. لم يقابل نظام الأسد تشكيل «بي واي دي» بالترحاب، وقام بالقبض على المئات من أعضائه خلال الفترة المذكورة. اضطر العديد من القادة البارزين في التنظيم وعلى رأسهم صالح مسلم للهروب إلى شمال العراق والتمركز في منطقة جبل قنديل. انقسم «بي واي دي» إلى تنظيمين نتيجة للخلاف الذي نشب داخل تنظيم بي كي كي عام 2004م فأُسِّس حزب الوفاق الديمقراطي الكردي السوري[11] ولكن «تنظيم بي كي كي» اغتال كمال شاهين زعيم الحزب شمالي العراق في فبراير 2005م.[12]

«بي واي دي» والانتفاضة الشعبية السورية

نالت الثورة الشعبية التي اندلعت في سوريا عام 2011 متأثرة بالربيع العربي دعمًا من المجموعات الكردية، وشرع الإسلاميون الأكراد وشخصيات كردية مهمّة، مثل مشعل تمو زعيم تيار المستقبل الكردي في تصدر المشهد والانضمام إلى الانتفاضة ضد النظام. في مقابل ذلك، اغتيل مشعل تمو عقب ذلك بفترة قصيرة على يد أشخاص ملثمين اقتحموا منزله، وحمّل أنصاره نظام الأسد المسؤولية عن قتله.[13] فيما أشارت بعض المصادر بأصابع الاتهام إلى «بي واي دي» في مقتله.[14] فيما تعرض الأكراد المعارضون

للنظام لخسائر متتالية بدأ بي واي دي الذي تمتع بعلاقات جيدة مع النظام في تصدر المشهد، وأُبرِم اتفاق فعلي بين التنظيم والنظام كما صرح صالح مسلم نفسه بذلك.[15]

اتخذ «بي واي دي» من مدينة قامشلي مركزًا له ونظم صفوفه في مدن عفرين وعين العرب والحسكة بشكل فعال طوال عام 2011. ساعد دعمُ نظام الأسد في أثناء الفوضى التي نتجت عن الأزمة السورية على تنظيم صفوف تنظيم «بي كي كي/ اتحاد مجتمعات كردستان» في شمال البلاد تحت اسم «بي واي دي» بشكل سريع وزيادة عدد مقاتليه وتأسيس هياكله الإدارية. في أول الأمر دعا نظام الأسد صالح مسلم زعيم بي واي دي، الذي سبق أن اعتقله ثم أطلق سراحه ثم منعه من دخول البلاد، إلى سوريا، وبدأ في إطلاق سراح أعضاء «بي واي دي» المعتقلين في السجون السورية.[16] وبعد مشاورات مع صالح مسلم دعم النظام حضور «بي كي كي» في سوريا، وقنّن الأنشطة السياسية والمسلّحة للتنظيم تحت مسمّى هيكل «بي واي دي».

على عكس القطاعات الكردية الأخرى في الشمال السوري، تبنى «بي واي دي» في هذه المرحلة موقفًا مناصرًا للأسد، وبدأ في التحرك بالتنسيق مع المخابرات وقوى «الشبيحة».[17] انسحبت القوى التابعة لنظام الأسد من المناطق الكردية تاركة إياها لـ «بي واي دي» وجناحه العسكري «واي بي جي». وبذلك وقعت منطقة عين العرب وغيرها من المناطق تحت سيطرة «واي بي جي» في 19 يوليو 2012م.[18] خاض « بي واي دي» حربًا في مناطق سيطرته على الأحزاب الكردية الأخرى وعلى رأسها تيار المستقبل، سعيًا منه لتحييدها.[19] أما الأكراد المعارضون لـ «بي واي دي» فقد اجتمعوا في أربيل بين 27–26 أكتوبر 2011 وأسّسوا المجلس الوطني الكردي السوري. رفض هذا المجلس الدخول في حوار مع النظام بوصفه جزءًا من المعارضة السورية فيما شرع في مواجهة «بي واي دي». غير أن الأخير قام بتحييد هذا المجلس بدرجة كبيرة مستفيدًا من قوة جناحه العسكري وضعف الأحزاب المكونة للمجلس.[20]

وبالرغم من توصّل «بي واي دي» إلى اتفاق مع المجموعات السورية المقربة من مسعود بارزاني في مدينة أربيل، إلا أن هذا الاتفاق لم يتمخض عنه نتيجة ملموسة.[21] وجرت تصفية المنظمات السياسية المقربة من الحزب الديمقراطي الكردستاني من قبل «بي واي دي». استهدف مسعود بارزاني في خطاب ألقاه خلال زيارته مدينة ديار بكر عام 2013 «بي واي دي» وألمح إلى أن النظام ترك بعض المناطق لـ «بي واي دي» في إطار اتفاق مع الأخير.[22] أما عن الحكومة المؤقتة التي أعلنها «بي واي دي» فعدّها تعاونًا مع بشار الأسد يجعل من الأكراد طرفًا في الحرب.[23] وقد سجل موقع

«كردووتش» التابع لمركز الدراسات الكردية الموجود في برلين بالتفصيل العديد من انتهاكات «بي واي دي» لحقوق الإنسان، مثل فتح النار على المجموعات الكردية المعارضة لـ «بي واي دي» خلال الاحتجاجات في عامودا ومقتل المدنيين، وتعرض النشطاء المعتقلين للتعذيب، والضغوط الممارسة على المجموعات المعارضة، والتعاون مع ميليشيات النظام.[24]

يحافظ «بي واي دي/ واي بي جي» على علاقاته بالنظام، ويحكم مع القوات التابعة للأخير مدينة الحسكة، كما أنه نجح في الارتباط عسكريًّا بالولايات المتحدة، والحصول على دعم جوي وسلاح بعد حصار داعش مدينة عين العرب. انخرط «واي بي جي» في مسعى لتوحيد الكانتونات الواقعة تحت سيطرته مستفيدًا من علاقة التحالف مع نظام الأسد والولايات المتحدة، فحصل على منطقة تل أبيض وقام بتهجير العرب والتركمان المقيمين فيها، وأقام خطًا يمتد من الجزيرة إلى عين العرب. كذا فقد هدف التنظيم إلى دمج عفرين الواقعة تحت سيطرته في الكانتونات الأخرى. كثف التنظيم اتصالاته بروسيا لاستغلال دخولها الحرب الأهلية السورية في 30 سبتمبر 2015 وحاول التحرك معها ضد كل من داعش والمعارضة السورية. فمثلًا، تمكن التنظيم من أخذ تل رفعت من المعارضة بفضل الدعم الجوي الروسي.

توسع «بي كي كي/واي بي جي» في سوريا

يعود وجود «بي واي دي» في سوريا إلى فترة الثمانينيات. نتيجة للعلاقة القائمة على معاداة تركيا بين بي كي كي ونظام البعث الحاكم في سوريا، أراد النظام السوري استخدام «بي كي كي» ضد تركيا بعد 2011، خصوصًا أن الأخيرة وقفت إلى جانب المعارضة. في هذا الإطار، سلم النظام جزءًا كبيرًا من مدن قامشلي وعفرين وعين العرب إلى «واي بي جي» ليكون بذلك قد ساعد «بي كي كي» على السيطرة على أراضي في سوريا لأول مرة في تاريخه.

ويُعَدّ المسار المذكور الخطوة الأولى على طريق توسيع بي كي كي مجال نفوذه في سوريا. في عام 2013 استولى «بي كي كي/ واي بي جي» على مدينة رأس العين من أيدي المعارضة السورية، وهو ما يُعَدّ أمرًا مهمًّا يكشف عن نظرته للتوازنات في سوريا وموقفه الداعم للنظام. أما عن ظهور داعش في 2014 ومحاولته التقدم نحو عين العرب باستهداف عناصر «بي كي كي/ واي بي جي»، فقد شكّل نقطة تحول جديدة بالنسبة للتنظيم والحرب الأهلية السورية برمتها.

الخريطة1: الموقف الميداني العام في سوريا، يونيو/ حزيران 2014.

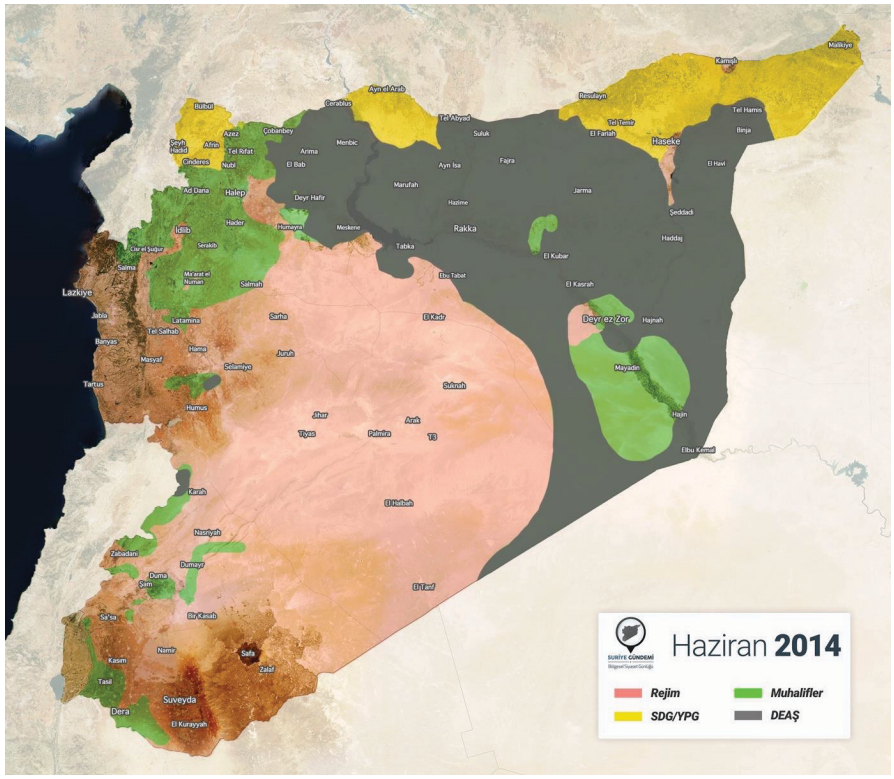

المصدر: موقع « Suriye Gündemi»

بإعلان تنظيم داعش الإرهابي إرادته وحضوره على الساحة السورية، يصبح بذلك رابع الجهات الفاعلة في سوريا. وفي هذا الإطار، قام داعش باستهداف المعارضة السورية و«بي كي كي/ واي بي جي» خلال مسيرته لإعلان الخلافة وبعدها، فحاصر مدينة عين العرب الواقعة تحت سيطرة «واي بي جي» ووجه أنظار الرأي العام العالمي نحوه. وبتأسيس التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة بدأت الأخيرة في شن الغارات الجوية على داعش لمصلحة «واي بي جي». كان هذا الحدث بمثابة بداية عهد جديد بالنسبة لكل من داعش و«واي بي جي»، فبذلك أصبح «واي بي جي» الحليف المحلي للتحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة في الحرب على داعش. نتيجة لذلك بدأ التنظيم في السيطرة على عدد من المدن لم يكن حتى ليحلم بها من قبل.

تحول «واي بي جي» إلى قوة مشاة ميدانية للتحالف الدولي في الحرب على داعش بدءًا من عام 2015، ومع فك الحصار عن عين العرب أعطى التنظيم الأولوية لإخراج

داعش من الحدود مع تركيا. وفي هذا السياق، انسحب تنظيم داعش، بشكل لافت للنظر، من دون أي مقاومة، من مدينة تل أبيض مع تحرك «واي بي جي» نحوها. استولى «بي كي كي/ واي بي جي» بذلك على خط الحدود مع تركيا الممتد من عين العرب إلى المالكية. تشمل المناطق ذات الأولوية بالنسبة لـ «بي كي كي/ واي بي جي» خط جرابلس وإعزاز الواقع بين عين العرب وعفرين، كما نرى في الخريطة2. حاول «بي كي كي/ واي بي جي» التقدم في هذه المنطقة متذرعًا بالحرب على داعش.

الخريطة 2: الموقف الميداني العام في سوريا، حزيران 2015.

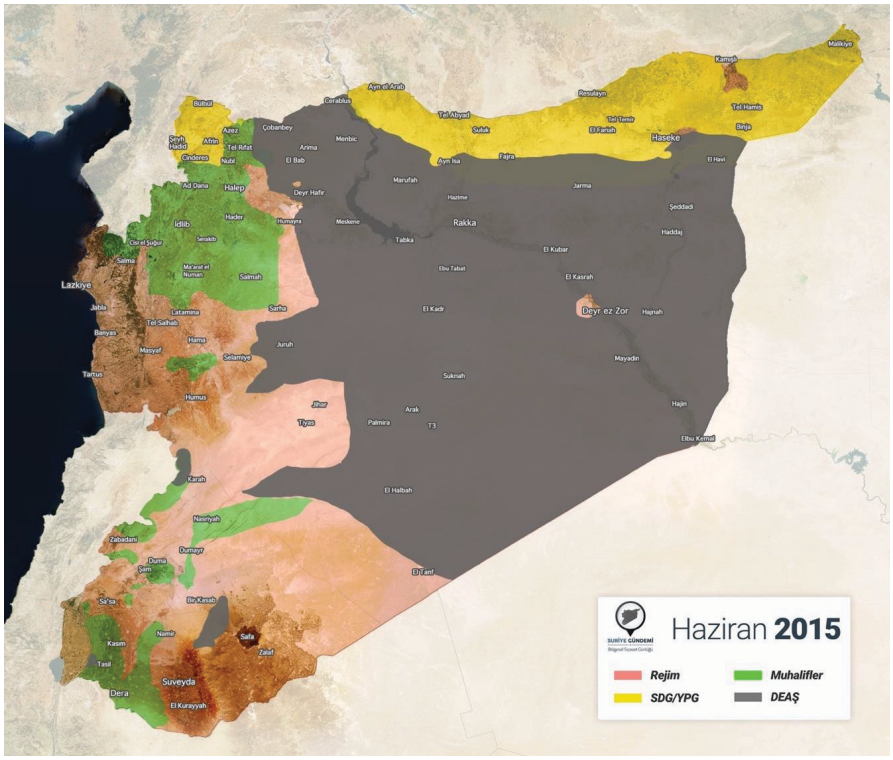

المصدر: موقع « Suriye Gündemi»

بحلول عام 2016، جرت المواجهة بين «واي بي جي» وداعش جنوبي الحدود الحالية، ولكن التنظيم حدد هدفه بالعبور إلى غرب نهر الفرات. وفي هذا الإطار هدف التنظيم إلى الاستيلاء على منبج ومِن بعدها جرابلس ولكن القوات المسلحة التركية دخلت على الخط عند هذه النقطة، وأجرت عملية درع الفرات. وبالنظر إلى توسع «بي كي كي/ واي بي جي» خلال عام 2017 نجد أنه لم يستطع الاستيلاء على المناطق التي

رغب في السيطرة عليها في الأساس بسبب عملية درع الفرات، لذا يُلاحَظ أنه قد ركز على التحركات باتجاه مدينة الرقة. ويمكن القول إن عامَي 2017 و2018 شهدا سباقًا بين النظام و«بي كي كي/ واي بي جي» للسيطرة على الأراضي المحررة من داعش.

الخريطة 3: الموقف الميداني العام في سوريا، حزيران 2017.

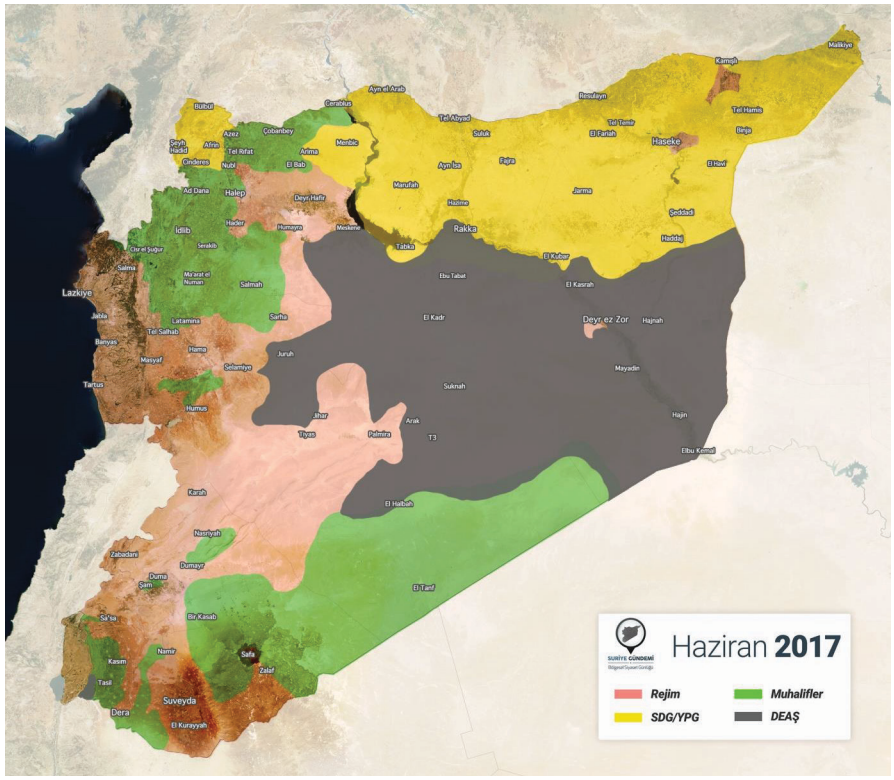

المصدر: موقع « Suriye Gündemi»

طرد النظام عناصر داعش من غرب نهر الفرات فيما حقق «واي بي جي» تقدمًا شرقي الفرات. حتى إن التنظيم حقق تقدمًا شرقي مدينة دير الزور حتى قبل أن يطرد داعش بشكل كامل من مدينة الرقة وذلك خوفًا من إمكانية أن يعبر النظام إلى شرق الفرات. على الرغم من كل ذلك، كانت العقبة الكبرى أمام عبور وحدات النظام المدعومة روسيًّا وإيرانيًّا إلى شرق الفرات هي الغارات الجوية التي شنتها الولايات المتحدة على عناصر فاغنر وحيدت فيها عددًا كبيرًا منهم. ومن هذه الغارات يتضح أن الولايات المتحدة عيّنت حدود «واي بي جي» على أن يكون الفرات نقطة بدايتها.

الخريطة 4: الوضع الميداني العام في سوريا، يونيو/ حزيران 2018.

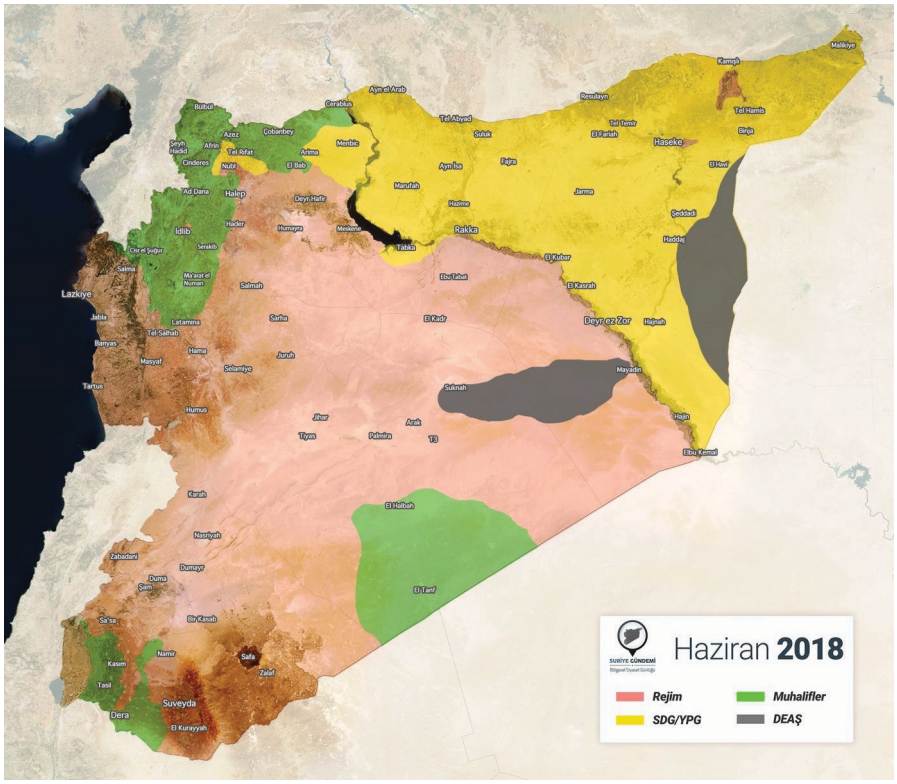

المصدر: موقع « Suriye Gündemi»

بإطلاق تركيا عملية عسكرية على عفرين عام 2018، بدأ «واي بي جي» في مواجهة القوات المسلحة التركية بدلًا من التركيز على داعش. ولكن النجاح الكاسح للقوات المسلحة التركية في عفرين وفرضها السيطرة على المدينة خلال فترة قصيرة دفع «واي بي جي» مجددًا إلى القضاء على داعش في شرق الفرات بضغوط أمريكية. ويواصل التنظيم الإرهابي أعماله الإرهابية من مدينة تل رفعت التي استولى عليها عام 2016 بفضل الدعم الجوي الروسي ضد المدنيين في مدينة عفرين على وجه التحديد.

وبحلول عام 2019، لم تتبق أيّ أراض سورية تحت سيطرة داعش، وانقسم المسرح السوري بين 3 جهات فاعلة محلية مختلفة هي النظام و«واي بي جي» والمعارضة. بعبارة أخرى عاد الوضع إلى ما كان عليه بين عامَي 2012–2013 ولكن بفارق كبير عن هذه المرحلة، هو أن النظام أصبح يسيطر على جزء كبير من الأراضي السورية. أما المعارضة فقد حُوصِرت في مساحة ضيّقة أشبه تقريبًا بالمساحة التي سيطر عليها «واي بي جي»

عام 2013. على النقيض من ذلك، بسط «بي كي كي/ واي بي جي» سيادته على مناطق شرق سوريا وأضحى القوة الوحيدة تقريبًا في منطقة شرق الفرات، وبلغ قوة تشبه قوة المعارضة في 2013. استمر هذا الوضع حتى عملية نبع السلام التي أطلقها الجيش التركي عام 2019 وتمكن خلال فترة قصيرة من تطهير الخط الحدودي بين مدينتي رأس العين وتل أبيض ومساحة بعمق 30كم تقريبًا من تنظيم «بي كي كي/ واي بي جي» الإرهابي. تشكلت بذلك الحدود الجديدة التي يحتمل أن تتغير على حساب «بي كي كي/ واي بي جي» في شرق الفرات. تظهر الخريطة5، الوضع الأخير على الساحة السورية بحلول يونيو/ حزيران 2020 إذ تشمل المناطق المحررة نتيجة عملية درع الربيع في إدلب وليس الحدود الموجودة شرق الفرات فحسب.

الخريطة 5: الوضع الميداني العام في سوريا، يونيو/ حزيران 2020.

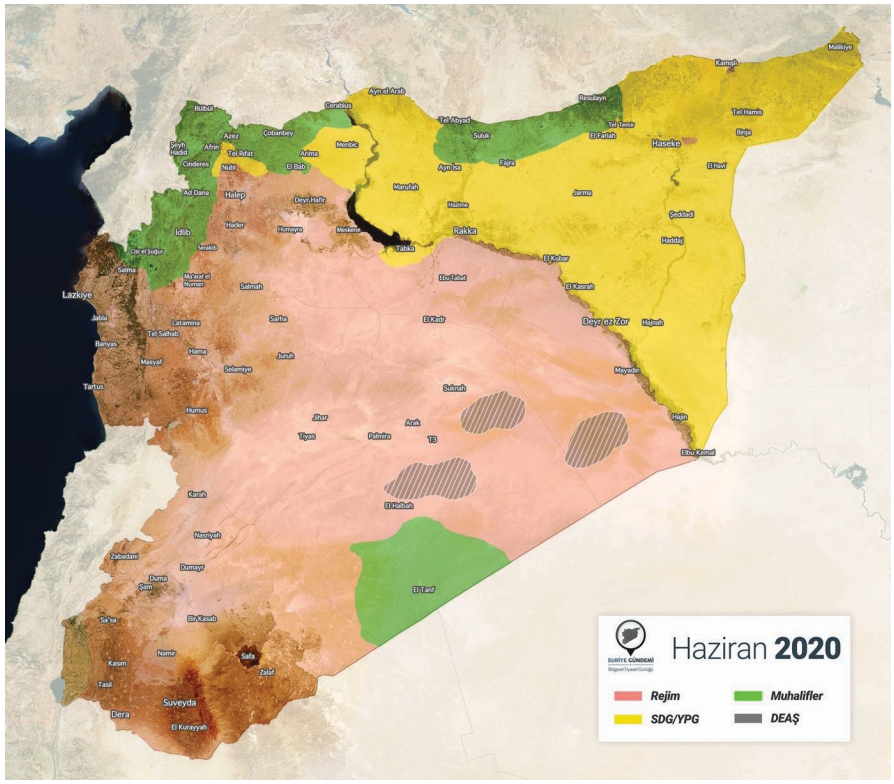

المصدر: موقع « Suriye Gündemi»

قوات سوريا الديمقراطية

التأسيس

كان من أهم منعطفات الحرب السورية ظهور تنظيم داعش وتوسعه، ثم تشكيل الولايات المتحدة التحالف الدولي ودخول الحرب بشكل مباشر. لم تقتصر الغارات الجوية التي شنها التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة في هذا المرحلة على ضرب داعش، وإنما هدفت أيضًا إلى حماية عناصر «واي بي جي» وتقوية التنظيم وتحويله إلى جهة فاعلة مهمة. بنهاية هذه المرحلة عيّنت الولايات المتحدة «واي بي جي» حليفًا محليًّا لها بدلًا من الجيش السوري الحر، ووجهت السياسة السورية، تحت مسمّى الحرب على داعش، لتأسيس مجال نفوذ لها من خلال واي بي جي. قدّمت تركيا أدلة ملموسة في هذه القضية على أن «واي بي جي» هو الذراع السوري لتنظيم «بي كي كي»، وهذا الذي دفع الولايات المتحدة التي تبنت سياسة النفاق إلى تطبيق مشروع «قوات سوريا الديمقراطية» بشكل سريع، فجرى إعلان تأسيس «قسد» في العاشر من أكتوبر 2015م.

وعلى الرغم من دمج مجموعات دينية وإثنية مختلفة في «قسد» إلا أن «واي بي جي» ظل يشكل العمود الفقري للتنظيم. كما أن القيادة العامة لـ «قسد» تولاها مظلوم عبدي الذي يعرف الرأي العام كله انتماءه لـ «بي كي كي». طبقت الولايات المتحدة سياسة تجريد داعش من الأراضي في سوريا بالتعاون مع «بي كي كي»، فيما عملت في العراق، باستثناء منطقة سنجار، مع الجيش العراقي والحشد الشعبي بدرجة كبيرة. حوّل هذا المسار «بي كي كي» إلى المستفيد الأكبر من الحرب على داعش في كل من سوريا والعراق. فالتنظيم الذي كان يسيطر بمشقة على بضع بلدات قبل ظهور داعش، تمكن بفضل الدعم الأمريكي من السيطرة على منبج والرقة ودير الزور وغيرها من المدن. استخدمت الولايات المتحدة «قسد» ضد تركيا ورغبت في التفاهم مع العشائر في المناطق العربية على وجه الخصوص لدمجها في قوة عسكرية بديلة قوامها الأساسي «واي بي جي». ولكن «واي بي جي» ظل القوة الرئيسة المهيمنة على هذا الهيكل.

تبنى «بي كي كي/ واي بي جي» سياسة تشكيل المجالس العسكرية في بعض المناطق قبل أن ينفذ تحركات عسكرية ضدها، وقد جرى تشكيل أول مجلس عسكري في هذا الإطار في منبج، ثم أُسِّس مجلس جرابلس العسكري الذي لم يتمخض عنه أي نتيجة بسبب عملية دراع الفرات التي نفذتها القوات المسلحة التركية. ولكن سياسة «قسد» لتأسيس المجالس العسكرية استمرت فأسّست مجالس عسكرية في كل

مناطقها. كانت مهمة هذه المجالس العسكرية صورية بشكل عام، ومن المعروف أن سلسلة الأوامر والقيادة متركزة في أيدي قادة تحددهم الإرادة المركزية لـ «بي كي كي».

البنية الرسمية

يأتي المؤتمر العام للمجالس العسكرية على رأس المستوى الإداري الرئيس لـ «قسد». يجتمع هذا المؤتمر مرة واحدة سنويًّا ولا يُعرَف بالتحديد ممن يتكون. ويُعتقَد أن المؤتمر مسؤول عن تعيين مسار «قسد»، حتى وإن لم يجر الإعلان عن دوره الوظيفي بشكل ملموس. ثمة هيكلان رفيعا المستوى يتبعان هذا المؤتمر داخل «قسد». أولهما القيادة العامة، وثانيهما المجلس العسكري العام. وفقًا للمصادر المعلنة، يتولى كلّ من نوروز أحمد ومحمود برخدان القيادة العامة لـ «قسد» ومعروف أنهما من كوادر «بي كي كي». على سبيل المثال، تتضمن الأخبار الصادرة عن مصادر الحزب الديمقراطي الكردستاني ادعاءات بأن إدارة «اتحاد مجتمعات كردستان» قد عينت محمود برخدان مسؤولًا عن سوريا في التنظيم بديلًا عن مظلوم عبدي في ديسمبر 2020م.

أما مظلوم عبدي فهو القائد العام لهذا الهيكل الإرهابي. والمجلس العسكري الأعلى والمجلس العسكري الأعلى الموسع يتبعان القيادة العامة، ولكن هويات أعضاء المجلس العسكري الأعلى غير معروفة، كما أن هناك 4 نواب للقائد العام يتبعون مظلوم عبدي، لا يُعرَف منهم سوى حقي كوباني من كوادر بي كي كي. وتتبع العناصر العسكرية المركزية لـ «قسد» القائدَ العام. يعيّن عبدي قادة القطاعات، ويعيّن قادة القطاعات قادة السرايا، ويعيّن هؤلاء قادة الوحدات والمجموعات. علاوة على ذلك، تعمل قيادة حرس الحدود تحت إشراف القائد العام. يعيّن قادةُ حرس الحدود قادةَ المناطق التابعة لهم، ويعين هؤلاء قادةَ الألوية. كما أن وحدات مكافحة الإرهاب وألوية الهجوم والقوات الخاصة وقوات الدفاع الذاتي تابعة للقائد العام.

إضافة إلى ذلك، يضم هيكل «قسد» 23 مكتبًا عسكريًّا وإداريًّا تعمل كلها تحت إشراف القائد العام. وهي: مكاتب التعليم والعلاقات العامة والإعلام والمرأة والوثائق والأرشيف والحقوق والمالية وشؤون أسر «الشهداء» وشؤون أسر المقاتلين وشؤون الجرحى والمخابرات العسكرية والعتاد والمنشآت العسكرية ونظم الحماية والصناعة العسكرية والمدرعات الثقيلة والاتصالات والصحة والمحاكم العسكرية والتأديب العسكري والذخيرة والرقابة والتفتيش.

الرسم البياني 1: الهيكل الإداري الرسمي لـ «قسد»

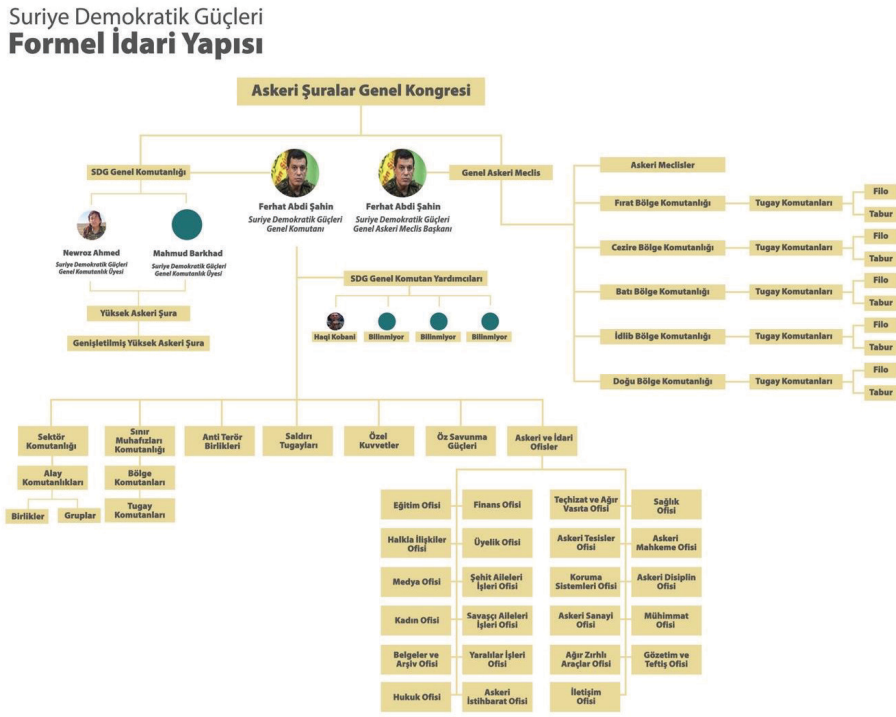

المصدر: موقع «Suriye Gündemi»

أما عن الهيكل الثاني التابع للمؤتمر العام للمجالس العسكرية فهو المجلس العسكري العام. للوهلة الأولى يبدو أن هناك هيكلًا ثنائيًّا إلا أنه بدراسة الأعضاء نجد أن أعضاء المجلس العسكري العام يخضعون في الأساس لسيطرة القائد العام لـ «قسد» وبطبيعة الحال لـ «بي كي كي/ واي بي جي». يتولّى مظلوم عبدي رئاسة المجلس العسكري العام، ويتكون أعضاء المجلس العسكري العام من أعضاء القيادة العام لـ «قسد» وقادة مناطقها ورئيس المكتب الإعلامي ورئيس مكتب العلاقات العامة ورئيس المكتب المالي وقائد قوات «واي بي جي» وقائد وحدات حماية المرأة وقائد قوات الدفاع الذاتي وقائد القوات الخاصة وقائد الجبهة الكردية وقادة جيش الثوار ورئيس قوات الصناديد وقائد لواء الشمال الديمقراطي وقائد المجلس العسكري السرياني وقائد مجلس دير الزور العسكري. يعيّن المجلس العسكري العام قادة مناطق «قسد»، ويعيّن كلّ قائد منطقة قادة اللواء التابع له، ويتولى قادة الألوية قيادة الوحدات التابعة لهم. الأمر اللافت للنظر هنا

هو التفرقة بين المجالس العسكرية، إذ إن بعض قادة المجالس العسكرية بعينها فقط لهم عضوية في المجلس العسكري العام ويستطيعون حضور اجتماعاته.

الرسم البياني2: أعضاء المجلس العسكري العام لقوات سوريا الديموقرطية.

المصدر: موقع «Suriye Gündemi»

علاوة على ذلك، تتبع جميع المجالسُ العسكرية في قوات سوريا الديمقراطية القائدَ العام لها. وفي هذا السياق، تُعَدّ مهمة السيطرة على المجالس العسكرية التي يُدَّعَى أنها قوى محلية مستقلة عن «قسد/واي بي جي» في عهدة الأخيرة؛ وفقًا للرسم التخطيطي لتشكيلات التنظيم. يعيّن المجلسُ العسكري العامّ قادةَ المجالس العسكرية، ويضم المجلس رئيس المجلس العسكري لدير الزور ولإدلب ورئيس المجلس العسكري السرياني.

المجالس العسكرية التي تضمها بنية «قسد» هي: كوباني والرقة ورأس العين والطبقة ودير الزور ومنبج وإدلب والباب وقامشلي وجرابلس الحسكة والشدادي وديريك وهجين والحول.

الرسم بياني 3: المجالس العسكرية التابعة لـ «بي كي كي/ واي بي جي»

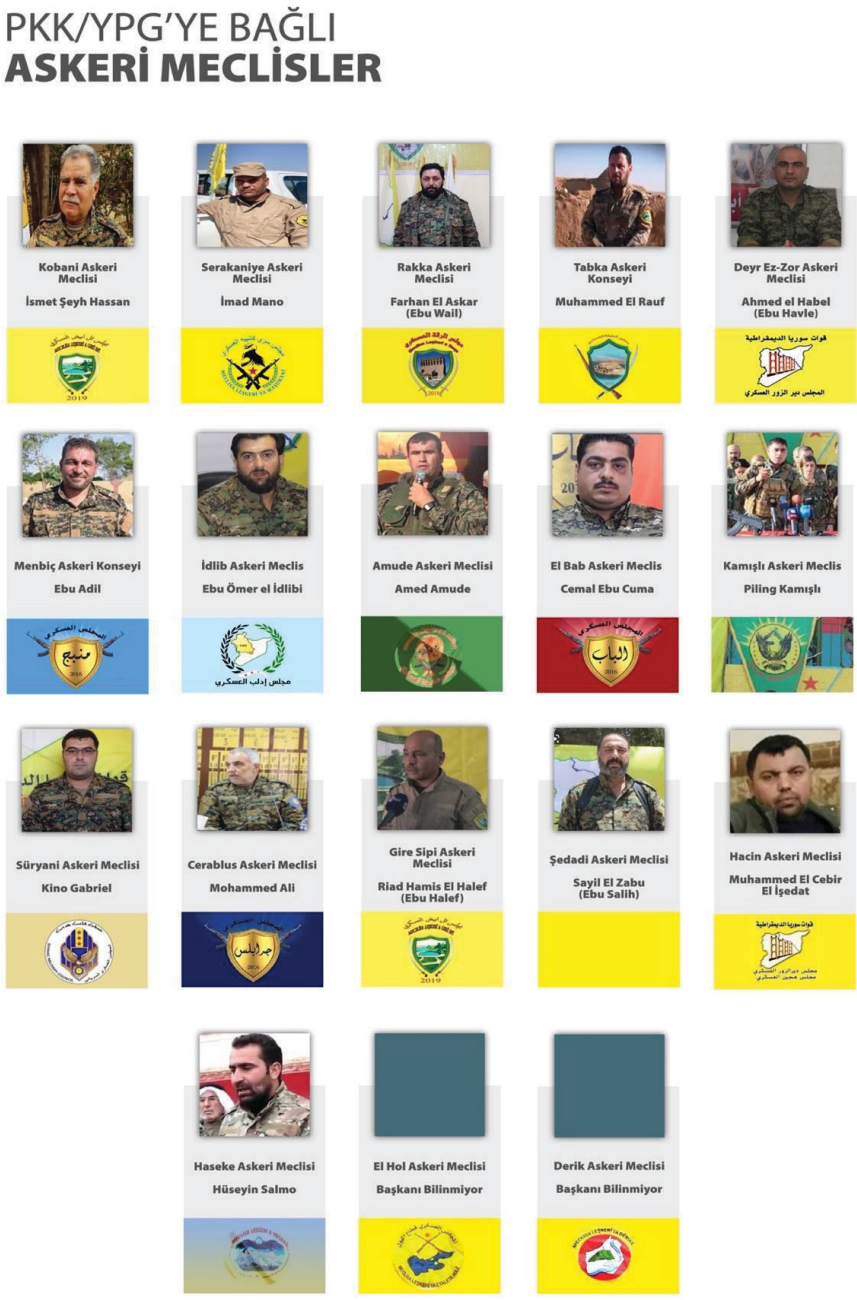

المصدر: موقع «Suriye Gündemi»

بدراسة قيادات المناطق التابعة لـ «قسد» نجد 5 قيادات مناطق مختلفة على الرغم من وجود 4 قيادات فقط بشكل فعلي. جرى توضيح حدود قيادة منطقة الفرات وقيادة منطقة الجزيرة الوسطى وقيادة المنطقة الشرقية في الخريطة المرافقة أدناه. أما عن قيادة منطقة إدلب فليس لديها مجال فعلي، ويقتصر كيانها العسكري على لواء الشمال الديمقراطي ومجلس إدلب العسكري الذي أسسه. على أن قيادة المنطقة الخامسة مهمة بالنسبة لتركيا حيث تشمل هذه القيادة التي تحمل اسم «قيادة المنطقة الغربية» عفرين وتل رفعت وشمال حلب. ورغم أن «قسد» تنفي أي علاقة تجمعها بتنظيمات مثل غضب الزيتون وقوات تحرير عفرين التي تشن هجمات على تركيا والجيش الوطني السوري وأهل المنطقة انطلاقًا من تل رفعت، إلا أنها أظهرت تبعية هذه التنظيمات لها من خلال دمجها في قيادة المنطقة الغربية.

الخريطة 6: قيادات مناطق «قسد»

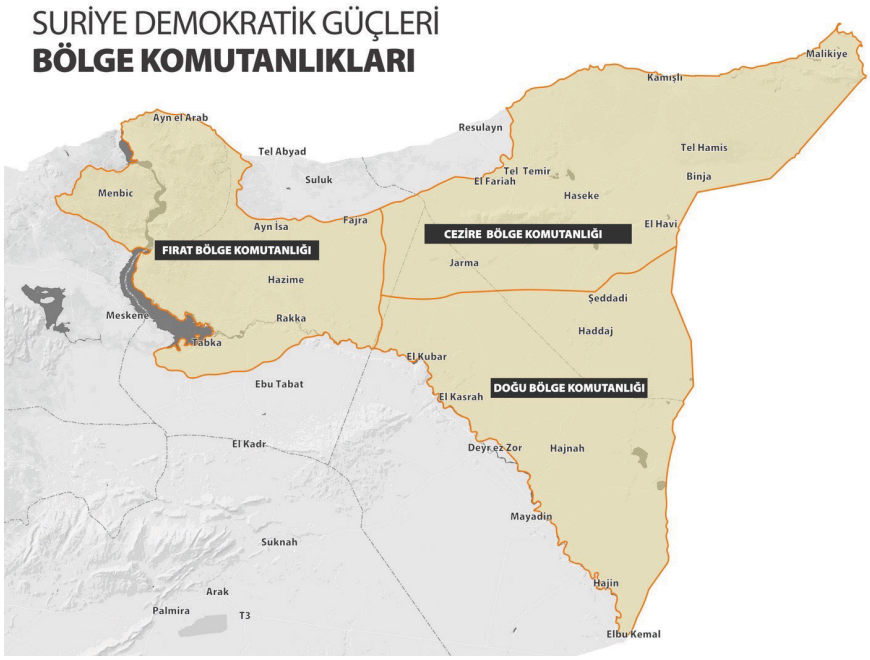

المصدر: موقع «Suriye Gündemi»

الوجود العسكري

بالرغم من عدم توافر معلومات رسمية أو ملموسة حول الوجود العسكري لـ «قسد» إلا أنه من الممكن استخلاص نتيجة قريبة بالاعتماد على تحليل المعلومات المتوفرة في المصادر المفتوحة والبيانات الميدانية. يمكن تصنيف التشكيلات العسكرية التابعة لقسد إلى جزأين: ميليشيات مسلحة جرى تجنيدها إجباريًّا، وأخرى تطوعت. إضافة إلى ذلك، ينضمّ البعض إلى «قسد» بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة، كما هو الحال في قوات الأمن العام والمجالس العسكرية. تتألف مجموعة المجندين المتطوعين عادة من كوادر «بي كي كي» مباشرةً، أو من الذين انضموا للتنظيم تحت تأثير دعاية بي كي كي في المنطقة، وتتألف مجموعة المجندين قسرًا من العرب والأكراد الذي انضموا للتنظيم نتيجة سياسة التجنيد الإجباري التي يطبقها التنظيم منذ سنوات.

من ناحية أخرى، يضم هيكل «قسد» ميليشيات يمكن أن تُصنَّف متطوعة، مثل جيش الثوار والمجلس العسكري السرياني وقوات الصناديد. إن التفرقة بين المجندين طوعًا وقسرًا مهمّ للغاية، فالمجندون قسرًا يؤدّون مهامّ محدودة مثل الدوريات والحراسات ولكن دورهم في ساحات القتال النشطة محدود للغاية. فعلى الرغم من أنهم شاركوا في قتال داعش إجباريًّا إلا أنهم لا يشاركون في الاشتباكات التي يكون العدو فيها جهة فاعلة أخرى. على سبيل المثال، لم يتمكن التنظيم من الدفع بالمجندين إجباريًّا للقتال على الجبهة خلال عملية نبع السلام أو ضمان مشاركتهم بشكل عام. ترتبط أهمية هذه التفرقة بالإدارة والتحكم، حيث تتولى الوحدات المتطوعة جميع المهام الحساسة داخل التنظيم، وبشكل «واي بي جي» ووحدات حماية المرأة الأغلبية الكاسحة من هذه الوحدات.

في حالة عمل هذه التفرقة في «قسد» سيكون من الممكن تثبيت الوجود العسكري الحقيقي للتنظيم. حيث يُقدَّر العدد الكلي للمقاتلين في ميليشيات التنظيم بـ30 ألف مقاتل، منهم 17 ألف مقاتل متطوع، منهم 14–15 ألف مقاتل تابع لـ «واي بي جي» ووحدات حماية المرأة، بالإضافة إلى ما يقرب من ألفي مقاتل تابعين لقوات الصناديد، وحوالى 500 مقاتل لكل من جيش الثوار والمجلس العسكري السرياني.

على الرغم من أن حجم الوجود العسكري لـ «قسد» يُقدَّر بـ30 ألف مجند إلا أنه من الممكن القول: إن عدد المقاتلين المتطوعين متغير. حيث تتضاءل أعداد الوحدات الخاضعة للتنظيم الإرهابي أو تتزايد من حين لآخر وفقًا لتحركاتها على محور سوريا–العراق–تركيا. بالإضافة إلى هذه العناصر توجد عناصر للحفاظ على الأمن العام توازي بالمعنى الحديث المؤسّسات الشرطية.

وجود «قسد العسكري» من منظور أمريكي

في وثائق حيثيات الموازنة المالية السنوية التي ينشرها البنتاغون، تستهدف الولايات المتحدة تدريب عناصر «قسد/ واي بي جي» وتسليحها أو تقديم الدعم المادي لها في سوريا. تضمنت وثائق حيثيات الموازنة المالية السنوية التي نشرها البنتاغون عام 2021 عناصر «قسد» التي حصلت على الدعم وتسميات هذه العناصر وحجمها والهدف من وجودها. أما عن وثائق حيثيات الموازنة المالية السنوية لعامَي 2022 و2023 الخاصة بالقيادة المركزية الأمريكية فلم تتطرق إلى الأعداد والأهداف المقدّمة في عام 2021. في هذا السياق، من غير الممكن تناول الوجود الحالي لـ «قسد» حتى من المنظور الأمريكي.

في العام المالي 2021، خصّصت الولايات المتحدة حُزمة مساعدات للقوى التي تدعمها في سياق الحرب على داعش تُقدَّر بما مجموعه 200 مليون دولار. علاوة على ذلك، تقدّم الولايات المتحدة الدعم والتدريب والسلاح لمجموعة معارضة تُسمَّى «مغاوير الثورة» الموجودة بقاعدة التنف جنوب شرقي البلاد. بالرغم من أن جزءًا من المساعدات تحصل عليه مجموعة مغاوير الثورة إلا أن الجزء الأكبر مخصص لـ«واي بي جي/ قسد».[25]

من الأمور اللافتة للانتباه الفوارق بين الواقع الميداني العسكري لـ «واي بي جي/ قسد» والمصطلحات التي تستخدمها الولايات المتحدة. تقسم الولايات المتحدة مقاتلي «قسد» إلى قوات إنهاء وقوات أمن داخلي وقوات أمن مناطقي وقوات أمن آبار البترول. وفقًا لهذا التقسيم يبلغ عدد قوات الإنهاء 1720 مقاتلًا منهم 600 مقاتل من وحدات مكافحة الإرهاب و1120 من وحدات «الكوماندوز» التي ستدربها الولايات المتحدة وتسلّحها. وتشكل وحدات مكافحة الإرهاب القوات الخاصة المركزية لـ «واي بي جي» منذ أعوام. ويبلغ عدد قوات الأمن الداخلي 11 ألفًا، منهم ألف يعملون في وحدة الاستخبارات. في 2021 كان مجموع أعداد مقاتلي وحدة الأمن الداخلي حوالي 28 ألفًا، وكانت الولايات المتحدة تدفع رواتب 4 آلاف مقاتل منهم. ومع ذلك لا يُعرَف على وجه الدقة عدد قوات الأمن المناطقي، ولكن التنظيم كان قد أعلن أنه يهدف إلى أن يصل عدد هذه القوات إلى 22 ألفًا في 2021. علاوة على ذلك، تشير بعض التقارير إلى أن 1200 شخص قد تلقوا التدريب وبدؤوا في العمل في وحدات قوات أمن آبار البترول ومن المستهدف أن يصل عددهم إلى 2200 عام 2021م.[26]

ورد في تقرير حيثيات ميزانية السنة المالية 2021 أن المساعدات العسكرية التي تبلغ قيمتها 200 مليون دولار وتهدف الولايات المتحدة إلى تقديمها في عام 2021 تشمل 94.3 مليون دولار ستُستخدَم في التدريب والتجهيز، و53.7 مليون دولار للمساعدات اللوجستية، و48 مليون دولار للرواتب، و4 ملايين دولار للإصلاح والاستدامة. ومن الملاحظ أيضًا أن الولايات المتحدة تخطّط لدفع رواتب إجمالي 10 آلاف عنصر مسلح. ومن المقرر أن تبلغ مدفوعات الرواتب الشهرية حوالي 400 دولار في عام 2021 (كانت هذه الرواتب تتراوح بين 100 دولار و400 دولار شهريًّا في السنوات السابقة).[27]

وفقًا لتقرير حيثيات الميزانية المالية للولايات المتحدة الأمريكية عام 2021 من المستهدف أن يبلغ عدد عناصر «واي بي جي» وقوات سوريا الديمقراطية المدعومة من الولايات المتحدة أكثر من 54 ألف عنصر. ومع ذلك، وبالنظر إلى أن خطط السنوات الماضية لم تكن ناجحة فقد لُوحِظ أنه لا يمكن الوصول إلى الأعداد المستهدفة، وقد انعكس هذا الموقف في الوثائق المذكورة.

محاولات الحكم والإدارة الذاتية في مناطق سيطرة «بي واي دي/ واي بي جي»

في أعقاب الثورة الشعبية السورية قام تنظيم «بي واي دي» بتسريع عملية تنظيم صفوفه في سوريا وتأسيس «واي بي جي»، وبانسحاب النظام من مدن عفرين وعين العرب والجزيرة في يوليو 2012 لمصالحة التنظيم تمكن الأخير من أن يصبح صاحب الكلمة على أراضي سوريا للمرة الأولى. للمرة الأولى أُتيحت لـ «بي كي كي» الفرصة للحكم وتطبيق التعاليم الماركسية وأفكار عبد الله أوجلان، ولم يستغرق الأمر طويلًا حتى كشف التنظيم عن مفهومه للحكم بالتعاليم اليسارية المتطرفة العدوانية. بدأت تسمية المدن التي ترك النظام إدارتها لـ «واي بي جي/ بي واي دي» بالكانتونات، وجرى تأسيس إدارة خاصة لكل كانتون، فأصبحت عفرين وعين العرب والجزيرة كانتونات.

في سبتمبر 2013 أسّس التنظيم أول حكومة عامة مؤقتة، وتوحدت الكانتونات المذكورة تحت مسمّى «المجلس التأسيسي لحكومة روج آفا Rojava».

بظهور «واي بي جي» على المسرح السوري ونشاطه، برز التنظيم بوصفه الطريق أو الفاعل الثالث في سوريا. لقد حاول التنظيم الإرهابي تأسيس حكم ذاتي في وقت مبكر في عام 2013 عندما كانت المعارضة تسيطر على جزء كبير من البلاد، ولم يكن داعش قد أعلن الخلافة حينئذ، وظل التنظيم محافظًا على إستراتيجيته لتأسيس الإدارة الذاتية. وقد أقر المجلس الذي جرى تشكيله في هذا السياق «العقد الاجتماعي» في يناير 2014 ليصيغ بشكل أو بآخر دستور الحكومة الجديدة. وفقًا للدستور الجديد يُعَدّ «واي بي جي» قوة الدفاع الذاتي عن الإدارة الذاتية التي جرى الإعلان عنها.

في 30 يناير 2014م أعلن «بي واي دي» الحكم الذاتي في المدن الخاضعة لسيطرة «واي بي جي» على أن تكون مدن الجزيرة وعين العرب وعفرين كانتونات. وبدأ التنظيم في إدارة الكانتونات التي يسيطر عليها من خلال «العقد الاجتماعي» الذي يُعَدّ بمثابة دستور. وعلى الرغم من الوجود الشكلي لعناصر عربية وسريانية في إدارة الكانتونات التي جرى تأسيسها إلا أن العناصر الرئيسية كانت شخصيات فاعلة في «بي واي دي» ولها جذور في «بي كي كي». وكان العامل الأساسي المحدد لهذا الوضع هو وجود «واي بي جي» القوة المسلحة لـ «واي بي دي» أكثر من الديموغرافيا.

يُسمّى نمط الحكم في الكانتونات بـ»بنظام الإدارة الذاتية الديمقراطية» وتُدير الكانتونات حركة المجتمع الديموقراطي. تولى صالح مسلم الرئيس المشارك لتنظيم «بي واي دي» في هذه الفترة مهمة التنسيق لحركة المجتمع الديموقراطي. وكانت مدن عفرين وعين العرب والجزيرة يُديرها رؤساء مختلفون. كان هيفي إبراهيم هو رئيس كانتون عفرين، وأنور مسلم نجل صالح مسلم رئيسًا لكانتون عين العرب. أما كانتون الجزيرة الذي تُعَدّ مدينة القامشلي مركزه الرسمي فلأسباب أمنية كان يُدَار من مدينة عامودا وتولى رئاسته أكرم حسو.

أُقِرّ «العقد الاجتماعي» الخاص بـ»بي واي دي» في يناير 2014 بمدينة عامودا بمشاركة أحزاب مختلفة. وكان من أهم النقاط التي جرى التركيز عليها في مقدمة العقد أن منطقة الحكم الذاتي والكانتونات لا تزال أجزاء من سوريا. تضمّن العقد تأسيس مجلس، وفصل بين السلطات على نحو يشبه نظام اتحاد مجتمعات كردستان. وعلى الرغم من أنه ينصّ على التعددية الديمقراطية من الناحية الشكلية إلا أن القوة التي وفرها «واي بي جي» الجناح العسكري لـ «بي واي دي» مكّنت الأخير، بعيدًا عن الدعم المجتمعي، من امتلاك الثقل المطلق في أغلب مناصب المجلس التي كان ينبغي تحديدها عبر الانتخابات. ركزت حركة المجتمع الديمقراطي بوصفها تحالفًا يضم أحزابًا مختلفة على التعددية،

ولكن في حقيقة الأمر، كانت الأحزاب الأخرى في الحركة مجموعات كردية علمانية صغيرة خاضعة لـ «بي واي دي» وليس لها أي قواعد شعبية.

كان تنظيم «بي واي دي» قد أعلن سابقًا عن رغبته في دمج كانتونات عفرين وعين العرب والجزيرة في «فيدرالية كردستان سوريا» ثم أعلن لاحقًا في 17 مارس 2016 أنه طبّق ذلك. وخلال هذه المرحلة صدرت عن التنظيم تصريحات تعبّر عن رغبته في ضم المنطقة بين أعزاز وجرابلس إلى الفيدرالية التي كان من المخطط أن تُؤَسَّس على خط الحدود التركية السورية، وكان من شأنها أن تعطي دفعة لأنشطة الإرهاب داخل الحدود التركية. وتجدر الإشارة هنا إلى أن العقد الاجتماعي الذي حاول التنظيم تطبيقه في منطقة «الإدارة الذاتية لروج آفا» ينص على أن «واي بي جي» الجناح المسلّح للتنظيم مسؤول عن حماية هذه المنطقة. ولو أن خط الحدود التركية السورية وقع بالكامل في أيدي تنظيم إرهابي أي «بي واي دي/ واي بي جي» لكان من المحتمل أن يتمّ تأسيس حزام إرهاب في الشمال السوري. كما أن عملية درع الفرات التي أجرتها القوات المسلحة التركية أعاقت التنظيم الإرهابي عن تنفيذ هذا الهدف.

يستغل بي واي دي غياب أي حل واقعي لإنهاء الأزمة السورية، ويهدف إلى استخدام هذا الوضع لمصلحته دائمًا. وقد ادّعت التصريحات الصادرة عن أعضاء التنظيم أن إعلان الفيدرالية سيقوّي الإدارة الذاتية أكثر فأكثر. ولكن ردود الفعل على الخطاب الفيدرالي ومسألته لم تتأخر كثيرًا، على سبيل المثال دعمت روسيا بي واي دي في مسعاه لتأسيس فيدرالية، في المقابل اعترضت إيران على ذلك. ويمكن القول: إن إيران اعترضت على هذا التحرك خشية أن يتراجع نفوذها ونفوذ نظام الأسد في المنطقة. كما أن نظام الأسد عدّ إعلان الفيدرالية غير مستند إلى أي أساس قانوني. إن «بي واي دي» وإن أصر على وحدة التراب السوري في نظامه الداخلي إلا أن نهجه الاستغلالي البراغماتي إلى الآن يدفعنا إلى توقع أن يكون إعلان الفيدرالية خطوة أولى لإعلان قيام دولة مستقلة.

عقب إعلان «بي واي دي» الفيدرالية، أُسِّس مجلس باسم «لجنة العقد الاجتماعي في المجلس التأسيسي لفيدرالية روج آفا-شمال سوريا الديمقراطية» في مارس 2016. أعلن التنظيم أن هذه اللجنة ستَعُدّ عقدًا اجتماعيًّا جديدًا يحل محل العقد القديم ويسري في المناطق الواقعة في نطاق الفيدرالية. في 25 يونيو 2016 جرى تقديم مسودة العقد الذي بدأ التحضير له في العاشر من مايو 2016 إلى المجالس المختلفة للتنظيم. وبعد موافقة التنظيم جرى التعريف بالعقد، الذي سيُطبَّق في مدن مختلفة بوسائل قمعية تحت مسمّى التشاور الشعبي. وبناءً على ما تقدم، عقدت اجتماعات تعريفية في مدن تل حميس

والمالكية ودرباسية ورأس العين ومعبدة. وتظهر صور زعيم التنظيم الإرهابي عبد الله أوجلان بشكل مكثف في الصور التي التُقِطت في الاجتماعات المذكورة. وكانت هدية يوسف «الرئيس المشارك للمجلس التأسيسي لفيدرالية شمال سوريا الديمقراطية» أبرز الشخصيات في هذه الاجتماعات.

الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا

بعد اندلاع الانتفاضة الشعبية السورية واصل تنظيم «بي كي كي» السعي لإقامة منطقة مستقلة ذاتيًّا تحت مسمّيات مختلفة كان آخرها إعلان قيام الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا بقرار صدر في 6 سبتمبر 2018. منحت الفرصُ العظيمة التي وفرتها الحرب على داعش تنظيمَ «بي كي كي» دورًا مؤثرًا في اتخاذ هذا القرار أكثر من الإستراتيجية العامة للتنظيم وتدفقه الطبيعي. بنهاية عام 2018، فرض «بي كي كي/ واي بي جي» سيطرته على مدن لم تكن حتى على جدول أعماله، مثل الطبقة والرقة ودير الزور ومنبج، وذلك بذريعة الحرب على داعش. جعل هذا الأمر التنظيم يضيف منطقة جديدة باسم «الشرق» لمسمّى «شمال سوريا»، وبذلك ظهر مسمى الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا.

بالنظر إلى التراتبية المؤسسية للإدارة الذاتية نلاحظ وجود الهيكل الكلاسيكي لتنظيم «بي كي كي». حيث تشكلت الهياكل كافة وفقًا لأيديولوجيا بي كي كي، فالعنصر المحدد في الإدارة هو المجلس العام، وهناك نظام رئاسة بالتشارك. يعيّن المجلس العام المجلس التنفيذي ويعيّن الأخير اللجان والمكاتب التي يمكن تصنيفها على أنها وزارات. تتولى سهام قريو منصب الرئيس المشارك للمجلس العام، فيما لا تُعرَف هوية الرئيس المشارك الآخر. ويتولى عبيد حميد وبريفان خالد الرئاسة المشتركة للمجلس التنفيذي. ونظرًا لأن الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا لا تؤدي إلا دورًا شكليًّا وتأثيرها الفعلي محدود، فإن رؤساء المجلس التنفيذي الذين يتولون منصبًا يعادل منصب رئيس الوزراء في الدول الأخرى غير معروفين لا في الإعلام ولا على الساحة الدولية. وتوجد مكاتب ولجان تتبع المجلس التنفيذي. وتوجد هذه اللجان والمكاتب في الإدارات المحلية داخل المناطق ذاتية الحكم أيضًا، أي أن تشكيلات الإدارات المحلية تنظم صفوفها بصورة شبيهة بالإدارة المركزية. اللجان التابعة للإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا هي: الداخلية والشباب والرياضة والثقافة والمالية والتعليم والإدارات المحلية والاقتصاد والزراعة والعمل والشؤون الاجتماعية والصحة والبيئة والمرأة. أما المكاتب التابعة للإدارة فهي الدفاع والشؤون الإنسانية والدِّين والعقائد والمعلومات والخارجية والبترول والتخطيط والتطوير والاستشارات.

الرسم البياني 4: المجلس الإداري الرسمي لـ «قسد/ واي بي جي»

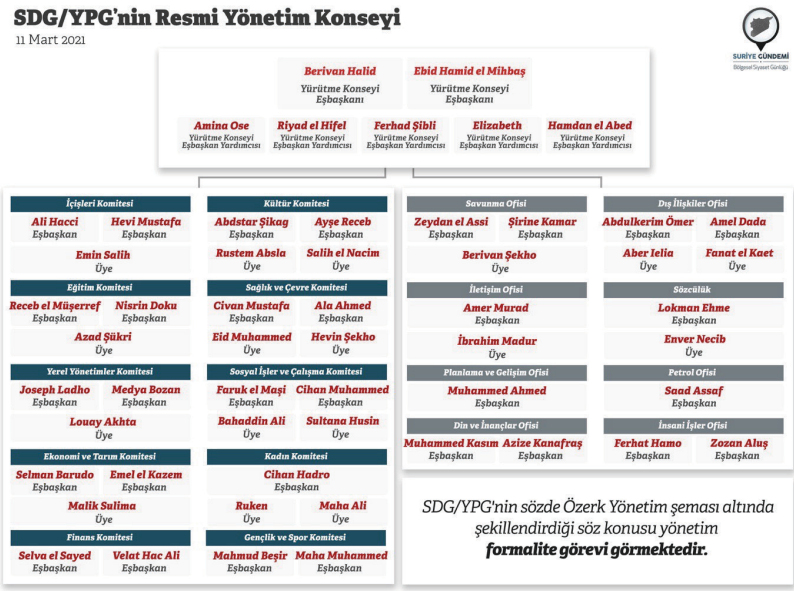

العديد من رؤساء المكاتب واللجان التابعة للإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا غير معروفين حتى لدى الرأي العام السوري، وهو ما يثبت شكلية الدور الذي يؤدّيه هيكل هذه الإدارة. على سبيل المثال، مكتب الدفاع ليس له أي تأثير في قوات سوريا الديمقراطية وليس هناك أي نوع من التسلسل الهرمي بين الأخيرة والإدارة الذاتية. فوفقًا لتصريحات الأشخاص المنشقين في السابق، عادة ما تكون المناصب التي يتولاها أشخاص من خارج كوادر «بي كي كي» شكلية بدرجة كبيرة. مع كل ذلك، يجري استخدام العديد من رؤساء اللجان والمكاتب من أجل تجنيد الشخصيات السياسية على مستوى محلي وعلى مستوى المناطق. على سبيل المثال، ينتمي فاروق الماشي الرئيس المشارك للجنة العمل والشؤون الاجتماعية إلى عائلة مؤثرة في أكبر أفرع عشيرة البابونا أكبر عشائر منبج. في الخلافات الداخلية على زعامة هذه العشيرة قرر بعض أفرادها دعم المعارضة فيما دعم فاروق الماشي «قسد»، ولهذا تمت مكافأته برئاسة لجنة العمل والشؤون الاجتماعية، غير أن مجال نفوذه الفعلي محدود حتى داخل مدينته منبج نفسها، ناهيك عن المناطق السورية الأخرى. إلى جانب ذلك نلاحظ تولي بعض الشخصيات المرتبطة بـ«بي كي كي» مناصب في الإدارة، فمثلًا يتولى الرئيس السابق للمجلس المحلي لمدينة عفرين منصب رئيس لجنة الداخلية.

المجلس الديمقراطي السوري

يُعَدّ المجلس الديمقراطي السوري من الأمثلة على سياسة الولايات المتحدة للتغطية على «بي واي دي/ واي بي جي» في الساحة السورية. أُسِّس المجلس بعد «قسد» في ديسمبر 2015 بغرض التمويه على أنشطة التنظيم الإرهابي. وبالنظر إلى البنية التنظيمية للمجلس نجد هيكلًا سياسيًّا تقليديًّا تابعًا لـ «بي كي كي»، فهناك الجمعية العامة وهي أعلى سلطة في المجلس، ويدير المجلسُ التنفيذي والمجلسُ الرئاسيّ النابعان من الجمعية العامة العمليةَ التنظيمية. كما يمكن الحديث عن وجود لجان ومكاتب تابعة للمجلس التنفيذي كما هو الحال في التنظيمات الأخرى.

داخل المجلس الديمقراطي السوري ثَمّة مكاتب ولجان تابعة للرؤساء المشاركين للمجلس التنفيذي. ومن هذه المكاتب ذات الصلاحيات: السكرتارية والمكتب التنظيمي والمالية والعلاقات العامة والإعلام ومكتب المرأة والشباب. من ناحية أخرى، هناك ثلاث لجان ذات صلاحيات: لجنة حقوق الإنسان ولجنة أسر الشهداء، واللجنة القانونية والاستشارية. كما رأينا في جميع المنظمات التابعة لتنظيم «بي كي كي» فإن نظام الرئاسة المشتركة موجود أيضًا في المكاتب واللجان المذكورة. ولا يمكن أن يقل عدد أعضاء المجلس الرئاسي للمجلس الديمقراطي السوري عن 40 عضوًا على أن تُخصَّص حصة 50٪ للنساء في جميع المجالس. بالإضافة إلى ذلك هناك منظمات محلية في المناطق التي يسيطر عليها المجلس. ويعمل المجلس الديمقراطي السوري أيضًا مثل المنظمات الحزبية تمامًا كما هو الحال في نموذج «بي واي دي». وفيما يُعَدّ «بي واي دي» القوة الفعلية في البلدان التي توجد فيها حكومات يسارية متطرفة وفي المناطق التي يسيطر عليها «بي كي كي/ واي بي جي» على غرار تجارب سوريا السابقة والحالية- يعمل المجلس الديمقراطي السوري بوصفه واجهة.

لا يعمل المجلس الديمقراطي السوري على الأراضي السورية فحسب، بل يعقد اجتماعات مع ممثلي الدول الغربية المهتمة بالأزمة السورية خصوصًا الولايات المتحدة وروسيا. كما أن للمجلس مكاتب وممثلين في بعض البلدان. وفي هذا السياق، كانت سينم محمد ممثلة المجلس في الولايات المتحدة أكثر شخصيات المجلس ظهورًا في الرأي العام. تمارس سينم محمد أنشطة اللوبي من خلال الاجتماع مع أعضاء الكونغرس الأمريكي ومراكز الفكر المؤثرة المشاركة في عمليات صنع السياسة الخارجية الأمريكية.

ومن المعروف أن إلهام أحمد وأمينة عمر ترأستا المجلس التنفيذي للمجلس الديمقراطي السوري. وعلى عكس المنظمات التابعة لـ «بي كي كي» لا يوجد في

المجلس الديمقراطي السوري وزراء مشاركون ذكور. ومن المعروف أن إلهام أحمد الرئيسة المشاركة للمجلس الديمقراطي السوري هي عضو سابق في «بي كي كي». تسيطر الشخصيات التي لها تاريخ في «بي كي كي» على المؤسسات التي يمكن وصفها بالفعالية في المجلس شأنه شأن قوات سوريا الديمقراطية. تظهر إلهام أحمد أمامنا بوصفها شخصية تقوم بأنشطة لوبي ودبلوماسية ليس فقط في سوريا ولكن أيضًا على الساحة الدولية. فقد أُتيحت الفرصة لإلهام أحمد للقاء مسؤولين حكوميين رفيعي المستوى مثل وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف، والرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، ووزيرة الخارجية السويدية آن ليندي.

يعمل المجلس الديمقراطي السوري على أنه جهة فاعلة سياسيًّا ووظيفيًّا على الصعيد السوري والدولي. ورغم أنّ البنية الأهم في السياق السوري هي «بي واي دي» إلا أنه من الملاحظ أن المجلس الديمقراطي السوري يقيّد ظهور «بي واي دي» وأنشطته على الصعيد السوري، حيث تحول المجلس الديمقراطي السوري وقوات سوريا الديمقراطية من المؤسسات البارزة بتوجيهات من الولايات المتحدة. إذ تُعقَد معظم الاجتماعات

الرسمية من خلال هذه المؤسسات. وإن توافق المجلس و«قسد» مع التسلسل الهرمي للتنظيم المركزي لـ «بي كي كي/ اتحاد مجتمعات كردستان» من عدمه، على درجة كبيرة من الأهمية. في واقع الأمر هناك ادعاءات بأن الولايات المتحدة تتعاون مع القائد العام لقوات سوريا الديمقراطية مظلوم عبدي لتقديمه على حساب قادة «بي كي كي/ اتحاد مجتمعات كردستان». وعلى الرغم من وجود ادعاءات بوجود صراع على السلطة بين «بي كي كي» ومظلوم عبدي على مستوى سوريا، فإنه من غير المعروف أي الطرفين تدعم إلهام أحمد.

على الرغم من أن المجلس الديمقراطي السوري ليس لديه تسلسل هرمي مرتبط بشكل مباشر مع الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا إلا أنه يُعرّف نفسه بأنه المرجع والمظلة السياسية لقوات سوريا الديمقراطية والإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا.

خاتمة

إن «بي واي دي»، الفرع السوري لـ «بي كي كي» هو تنظيم إرهابي تطور تزامنًا مع الحرب الأهلية السورية تحت اسم «واي بي جي» ثم إلى قوات سوريا الديمقراطية وإلى «الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا» في نهاية المطاف. يخدم التنظيمُ القوى العظمى في المنطقة بغية التحوّل إلى دولة مستقلة تحت حمايتها. على الرغم من أن تركيا تواجه العديد من التحديات في منطقة تضعف فيها سلطة الدولة وتتزايد الجهات الفاعلة غير الحكومية إلا أنه يمكن القول: إن تركيا ترى أن جهود «بي كي كي» لإقامة دولة في سوريا هي أكبر تهديد لأمنها القومي ووحدة أراضيها وسلامتها. يسيطر «بي كي كي/ واي بي جي» حاليًّا على تل رفعت ومنبج غربي الفرات بالإضافة إلى مساحة واسعة تمتد من عين العرب إلى الحسكة ومن الرقة إلى دير الزور شرقي الفرات.

على الرغم من أن أحلام إقامة دولة الإرهاب التي تهدف إلى الوصول إلى شرق البحر الأبيض المتوسط قد تبددت مع انطلاق العمليات العسكرية التركية إلا أن الكيان المسمى «الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا» الذي يتمتع بالحماية الأمريكية يواصل نضجه بشكل تدريجي، ويواصل التنظيم إعادة تشكيل صفوفه وبيروقراطيته وأجهزته الأمنية ووزاراته ومجالسه ليتحول مع الوقت إلى دولة مستقلة. يسيطر هذا الكيان الذي تبلغ مساحته حوالي 40-50 ألف كيلومتر مربع على 75 في المائة من موارد الطاقة في سوريا، وجزء كبير من الأراضي الزراعية الخصبة وموارد المياه. وتسعى المنظمة الإرهابية، من خلال السيطرة على الموارد الطبيعية للبلاد، جاهدة لضمان استدامتها الاقتصادية وفرض وجودها على الجهات الفاعلة الأخرى.

إن تنظيم «بي واي دي»/ «واي بي جي» الذي بدأ في تعزيز قوته في المنطقة وسيطر على الموارد الاقتصادية المهمة لسوريا تحت غطاء من الحماية توفره الولايات المتحدة– في طريقه إلى إقامة دُويلة إرهابية ذاتية الحكم، ثمّ دولة إرهابية مستقلة تمامًا. يمتلك هذا الكيان قوة إرهابية مكونة من عشرات الآلاف من المقاتلين، إلى جانب العناصر العربية المنضوية تحت مظلة قوات سوريا الديمقراطية. ينفذ هذا التنظيم هجمات بالقنابل بشكل ممنهج على المناطق الواقعة تحت سيطرة تركيا، ويحاول إخضاع السكان الذين يعيشون تحت سيطرته بالعنف والقمع، ويجنّد الشباب والأطفال بالقوة، ويحاول الحفاظ على بقائه من خلال الاحتفاظ بعلاقات جيدة مع روسيا ونظام الأسد عند الضرورة.

من ناحية أخرى، أبدت تركيا إرادة سياسية وعسكرية حازمة بعد محاولة انقلاب الخامس عشر من يوليو 2016، لمنع إقامة حزام إرهابي من شأنه أن يعزل حدودها الجنوبية عن العالم العربي والإسلامي، وذلك من خلال شن عمليات عسكرية عبر الحدود في سوريا، ردًّا على محاولة القوى الكبرى إقصاءها من المعادلة السورية. حيث منعت عملية درع الفرات التنظيم الإرهابي من ضمان وحدة الأراضي التي يسيطر عليها عبر توحيد منبج وعفرين ودمجهما في الكانتونات الأخرى. كما أن عملية غصن الزيتون قضت على هذه الآمال بشكل كامل. أمّا عن عملية نبع السلام فقد حررت مدنًا عربية مهمّة تقع في شرق الفرات مثل رأس العين وتل أبيض من التنظيم الإرهابي. علاوة على ذلك، أسّست تركيا شبكة استخبارات قوية في المناطق التي يسيطر عليها «بي كي كي/ واي بي جي» لتقوم بعمليات تحييد الكوادر القيادية للتنظيم. وعلى الرغم من أن هذه الخطوات تضعف التنظيم في سوريا إلا أن تهديده ما يزال قائمًا.

تحتاج تركيا إلى مواصلة العمليات العسكرية بشكل شامل من أجل تجريد التنظيم الإرهابي من الأراضي التي يسيطر عليها في سوريا؛ لذا لا بد من تحرير شمال طريق M4 حيث تركز المنظمة قوتها، خصوصًا في مناطق مثل مدينتَي عين العرب والقامشلي. على أي حال، على الرغم من اتساع المساحة التي يسيطر عليها التنظيم الإرهابي في سوريا، إلا أن 70–80٪ من سكان المناطق التي يسيطر عليها هم من العرب من الناحية الديموغرافية. كما أن جزءًا كبيرًا من السكان الأكراد هم أيضا ضد التنظيم.

يعتمد التنظيم الإرهابي بشكل كامل على حماية الولايات المتحدة، ولن يكون قادرًا على الحفاظ على وجوده في سوريا إلا إذا سحبت تركيا قواتها من سوريا؛ لهذا السبب، على تركيا أن تحافظ على وجودها العسكري وتواصل عملياتها العسكرية في سوريا حتى يتم القضاء على «بي كي كي/ واي بي جي» وما يمثله من تهديد لأمنها القومي ووحدة أراضيها.

الهوامش والمراجع:

1. Can Acun ve Hüseyin Öner, «IŞİD-PYD Çatışmasının Sıcak Cephesi: Kobani», SETA Perspektif, Ekim 2014.
2. «The Kurdish Democratic Union Party», Carnegie Middle East Center, 1 Mart 2012, https://carnegie-mec.org/diwan/48526?lang=en,

(تم الاطلاع بتاريخ 12 مايو 2023).

3. Nihat Ali Özcan, PKK (Kürdistan İşçi Partisi) Tarihi, İdeolojisi ve Yöntemi, (ASAM Yayınları, Ankara: 1999).
4. Nihat Ali Özcan, «PKK Recruitment of Female Operatives», The Jamestown Foundation, 11 Eylül 2007, http://www.jamestown.org/single/?no_cache=1&tx_ttnews%5Btt_news%5D=4394#.VsQ7I_mLSM-,

(شوهد بتاريخ 5 مايو 2023)

5. «PKK Nasıl Kuruldu ve Güçlendi?», Al Jazeera Turk, 26 Aralık 2013.
6. Hasan Duran, «Adana Protokolü Sonrası Türkiye-Suriye İlişkileri», Ortadoğu Yıllığı 2011, der. Kemal İnat vd., (Açılım Yayınları, İstanbul: 2012).
7. «Her Şey Atilla Paşa'nın Gözdağı ile Başladı», Hürriyet, 14 Kasım 1998.
8. في خطابه أمام مجلس الأمة التركي بمناسبة افتتاح العام التشريعي في الأول من أكتوبر 1998 صرح سليمان دميرال قائلاً: «تتبع سوريا في الأساس سياسة عدوانية ضد تركيا وتواصل بشكل فعال دعم تنظيم بي كي كي الإرهابي. وإنني أعلن للعالم أن تركيا تحتفظ بحق الرد على سوريا التي لم تتخل عن موقفها العدواني بالرغم من كل تحذيراتنا ومبادراتنا السلمية، وإن صبرنا على وشك النفاد» انظر:
Yasama Yılı Açılışlarında Cumhurbaşkanlarının Konuşmaları-2, 2011
9. James Brandon, «The PKK and Syria's Kurds», Terrorism Monitor, Cilt: 5, Sayı: 3, (Şubat 2007).
10. «The Kurdish Democratic Union Party».
11. أيد حزب الوفاق الذي سعى للبقاء على الرغم من ضغط بي كي كي إعلان دمشق ضد بشار الأسد. يتولى قيادة الحزب في الوقت الحالي فوزي شنكال ونزهة محمد.
12. «Suriye'de Kürt Hareketleri», ORSAM, Rapor No: 127, Ağustos 2012.
13. «Syria Security Forces 'Open Fire at Kurd's Funeral'», BBC, 8 Ekim 2011.
14. «The Kurdish Democratic Union Party».

15. Eric Bruneau, 13 Kasım 2011; Rudaw, 20 Ocak 2012.

16. تقدّر المصادر المختلفة عدد المنتمين إلى التنظيم الذين أفرج عنهم النظام خلال فترة قصيرة بـ600 شخص تقريبًا.

17. «Syria Kurdish Parties Trade Blames», KurdPress, 23 Mayıs 2013.

18. في مذكرة الاتهام الثانية التي أعدت في إطار «تحقيقات اتحاد مجتمعات كردستان» عام 2012 ذُكر أن عبد الله أوجلان أرسل رسالة تعاون إلى بشار الأسد عبر محاميه في أبريل 2011 عرض عليه دعم تنظيمه للنظام على أن يحصل «بي واي دي» على صلاحيات إدارية في شمال البلاد. «İşte Savcı'nın KCK Şeması», Habertürk, 4 Nisan 2012. لقراءة النص الكامل لمذكرة الاتهام انظر:

19. المجلس الوطني الكردي هو منظمة جامعة تضم الأحزاب الكردية السورية/ أُسِّس في مدينة قامشلي في أكتوبر 2011.

20. في 26 أكتوبر 2011 اجتمعت الأحزاب والمنظمات السياسية الكردية في أربيل، وأسّست المجلس الوطني الكردي السوري. يرفض المجلس الحوار مع النظام بوصفه جزءًا من المعارضة السورية، وقد عقد المجلس اجتماعًا أخر تحت حماية البرزاني في ديسمبر من العام نفسه في أربيل وقرر مواجهة النظام إلى جانب قوى المعارضة السورية، ولكن المجلس سرعان ما فقد فعاليته نتيجة استخدام «واي بي جي» الجناح المسلح لـ«بي واي دي» القوة، واضطرت قيادات المجلس وأنصاره للجوء إلى تركيا ومناطق إدارة شمال العراق. كما جرى اغتيال بعض الشخصيات المعارضة مثل مشعل تمو زعيم تيار المستقبل.

21. «The Kurdish National Council in Syria», Carnegie Middle East Center, (2015), https://carnegie-mec.org/syriaincrisis/?fa=48502,

22. «PYD Has Authority Only on Regions 'Given by the al-Assad Regime': Iraqi Kurdish Leader Barzani», Hürriyet Daily News, 14 Kasım 2013.

23. «Barzani Says PYD is Linked to Assad», Etilaf, 16 Kasım 2013.

24. «Forcible Recruitments and the Deployment of Child Soldiers by the Democratic Union Party in Syria», KurdWatch, (Mayıs 2015).

25. «Counter-Islamic State of Iraq and Syria (ISİS) Train and Equip Fund (CTEF): Justification for Fy 2021 Overseas Contingency Operations (OCO)», Department of Defense, Office of the Secretary of Defense, (Şubat 2020), https://www.hsdl.org/?abstract&did=834760,
(تم الاطلاع بتاريخ 19 أغسطس 2022).

26. «Counter-Islamic State of Iraq and Syria (ISİS) Train and Equip Fund (CTEF)».

27. «Counter-Islamic State of Iraq and Syria (ISİS) Train and Equip Fund (CTEF)».

العلاقات التركية القطرية

في ظل التوازنات الإقليمية

محمود سمير الرنتيسي

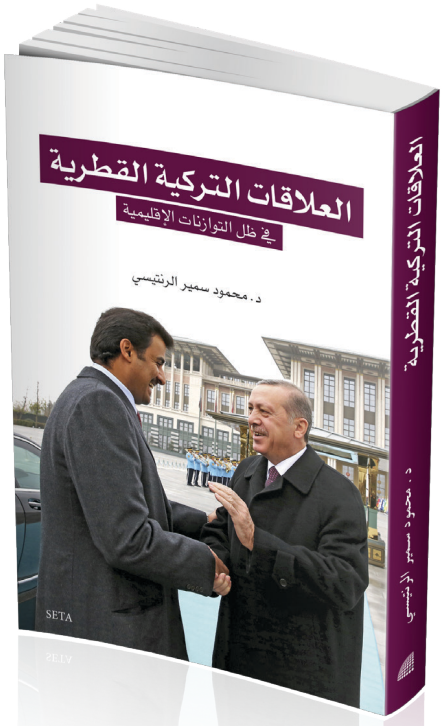

Turkish-Qatari Relations

In light of the Regional Balances

Mahmoud Al-Rantisi

setavakfi setadc setav setavakfi
www.setav.org/en • books@setav.org

SETA